الفصل الثالث

أدوات السياسة الخارجية تجاه لبنان منذ 2005

المبحث الأول: القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان.

المبحث الثاني: القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية الإيرانية تجاه لبنان .

المبحث الثالث: حزب الله في منظومة القوة الذكية الإيرانية.

obeikandl.com

مقدمة

تعد لبنان ساحة للصراعات الإقليمية والدولية في ظل كونها بلدًا متعدد الطوائف، وتحظىٰ لبنان بأهمية كبيرة في الاستراتيجية الأمنية الإيرانية كونها تتداخل مع إيران ثقافيا وأمنيا، ويمثل المشترك الثقافي بعدًا مهمًا في التحركات الإيرانية تجاه شيعة لبنان وتجاه القوىٰ السياسية الأخرىٰ.

وحتىٰ منتصف الثمانينيات وقبل نشأة حزب الله اللبناني لم تكن لبنان مجالًا للنفوذ الإيراني حتىٰ مع وجود الشيعة في لبنان، وتغير الوضع بعد قيام الثورة الإيرانية التي تضع علىٰ رأس أولوياتها جذب اهتمام الشيعة في الدول الأخرىٰ من خلال نظرية الولي الفقيه التي تفترض ولاية الخميني ومن يخلفه علىٰ الشيعة في الأمور الدينية والدنيوية، ولذلك كان لإيران دورٌ كبيرٌ في نشأة حزب الله اللبناني وربطه بإيران.

ومنذ 2005 تجسدت القوة الذكية بقوة في أبعادها المختلفة تجاه لبنان، إلا إن ذلك لم يكن البداية، فكانت فترة رئاسة الإصلاحيين في ظل الرئيس خاتمي قد أعلت من أهمية البعد الناعم في التحركات الإيرانية بجانب التحركات الصلبة، في ظل دعوة خاتمي إلىٰ ما أسماه حوار الحضارات والذي حظي بحفاوة عالمية، دعا إلىٰ قيم السلام بين الحضارات ورفض نظرية صراع الحضارات.

وحظيت لبنان بوضع خاص في ظل رئاسة أحمدي نجاد، وتتعدد أسباب ذلك فبجانب أهمية لبنان للإستراتيجية الأمنية الإيرانية، فقد لعب الخروج السوري من لبنان بعد مقتل رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري 2005 دورًا مهمًا في التحركات الإيرانية تجاه لبنان، فقد سعت إيران للحفاظ علىٰ مصالحها في لبنان بعد الخروج السوري.

ومع الثورات العربية وخاصة الثورة السورية اكتسبت لبنان بعدًا مهمًا في التحركات الإيرانية في ظل الضغوط التي يلاقيها الحليف السوري، وسعت إيران إلىٰ إيجاد البديل من أجل الحفاظ علىٰ مصالحها داخل لبنان، وحفظ

سلاح المقاومة اللبنانية ممثلة في حزب الله اللبناني الذي يكتسب أهمية خاصة في التحركات الإيرانية تجاه لبنان.

ويسعىٰ ذلك الفصل من الدراسة إلىٰ تطبيق الخطوة الثانية في منهج الدراسة بالتحول لبيان كيفية تحويل الموارد الإيرانية التي تم ذكرها في الفصل السابق إلىٰ قوة ملموسة في شكل أدوات وتطبيق ذلك علىٰ الحالة اللبنانية، ويتضمن ذلك الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: القوة الناعمة الإيرانية وسياسة إيران الثقافية تجاه لبنان و يبحث في مدىٰ قدرة إيران علىٰ توظيف قدراتها ومواردها الناعمة تجاه لبنان، وعلىٰ أي المستويات الرسمية فقط أم الشعبية أيضاً.

المبحث الثاني : وهو يتطرق إلىٰ القوة في شكلها التقليدي العسكري والاقتصادي، ومدىٰ قدرة إيران علىٰ تحويل مواردها الاقتصادية وقوتها العسكرية إلىٰ أدوات ملموسة في تحركاتها تجاه لبنان، وذلك في ظل الضغوط والعقوبات الدولية التي تواجهها إيران علىٰ تحركاتها العسكرية والاقتصادية في ظل أزمة برنامجها النووي.

المبحث الثالث : وهو يتناول بالدراسة حزب الله اللبناني في منظومة القوة الذكية الإيرانية، وهو يقدم نموذجاً ذا خصوصية للتعامل الإيراني مع مستوىٰ من الفواعل غير الدولة القومية، من شأنه حفظ المصالح الإيرانية داخل لبنان وخارجها.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

المبحث الأول
القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان

بعد التطرق إلىٰ السياسة الثقافية لإيران في مجملها، يهدف هذا المبحث إلىٰ دراسة التحركات الناعمة والأدوات الثقافية والإعلامية والسياسية الإيرانية تجاه لبنان والذي يعد نظرًا لتكوينه الطائفي الخاص وظروفه المتميزة محل اهتمام غير عادي من القوىٰ الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بل والقوىٰ الدولية أيضًا.

حيث تدار علىٰ الساحة الداخلية اللبنانية العديد من الصراعات بين قوىٰ مختلفة تحاول اجتذاب فئة أو طائفة معينة بالرعاية والدعم من أجل تحقيق مصالح معينة، لذلك يعد لبنان ترمومترًا ومؤشرًا لقياس درجة التوتر والصراع في المنطقة، وتلقىٰ العديد من الصراعات بظلالها وآثارها علىٰ الساحة الداخلية اللبنانية، التي ما تلبث بين عشية وضحاها أن تكون مرتعًا لتلك القوىٰ عبر مؤيديها من الطوائف اللبنانية.

تعد إيران إحدىٰ القوىٰ الفاعلة والمؤهلة للعب دور في الساحة السياسية الداخلية في لبنان، وتمتلك لبنان أهمية خاصة لإيران فهي تعد امتدادًا جغرافيًا ثقافيًا وأمنيًا للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

حيث تنطلق إيران في تحركاتها الإقليمية من منطلقات أن مساهمة إيران في القضايا الإقليمية يؤدي إلىٰ تثبيت الدور السياسي الأمني لإيران في المنطقة، بل ويزيد من الأهمية الاستراتيجية لإيران في النظام العالمي، لذلك زاد الاتجاه الإقليمي في السياسة الخارجية الإيرانية انطلاقًا من أن تأمين مصالح إيران يكمن في الالتفات المتزامن للتحركات المختلفة والمناطق الجيوبوليتيكية في السياسة الخارجية الإيرانية[1].

وهذه التحركات تقلل من المخاطر الأمنية في السياسة الإيرانية وتزيد من

(1) كيهان برزكر، مكان الإقليمية في سياسة إيران الخارجية، مركز الأبحاث العلمية والدراسات الإستراتيجية للشرق الأوسط، 7نوفمبر 2012، متاح علي:
http://www.irdc.ir/ar/conten/23374/defoult.aspx

القدرة على التحرك على المستوى الإقليمي والدولي لإيران في إطار ثلاثة توجهات أساسية في إقليمية السياسة الخارجية الإيرانية، وهي:

أ) التوجه الجغرافي الجيوبوليتيكي.

ب) التوجه الثقافي التاريخي.

ج) التوجه العقائدي السياسي الأمني[1].

ولذلك تأتي أهمية التحول نحو لبنان، في إطار القوة الناعمة بأدوات ثقافية دبلوماسية سياسية وإعلامية غير ملموسة في إطار التالي:

1- أهمية لبنان في ظل كونها امتدادًا جغرافيًا وسياسيًا وثقافيًا لإيران، وذلك في ظل انتشار المذهب الشيعي الاثنا عشري الذي تدين به إيران في الجنوب اللبناني خاصة، الأمر الذي مهد لوجود مشترك ثقافي عَقَدِي يسهل من عمل الأدوات الناعمة الإيرانية نحو لبنان، ويلقى ذلك صدى واسعًا داخل بعض الأوساط اللبنانية، وهو ما يؤكده السياسيون الأكاديميون الإيرانيون عن أهمية لبنان الثقافية والحضارية للجمهورية الإسلامية، حيث شدد وزير الثقافة والإرشاد الإيراني محمد حسيني أن للبنان مكانة خاصة واستثنائية لدى الشعب الإيراني ولدى المسئولين الإيرانيين إن كان فيما يتعلق بمجال الثقافة أو الحضارة أو الفكر والنشر أو الطباعة[2].

2- اعتمدت إيران على الحليف السوري بقوة لتقوية روابطها في لبنان، حيث أصبح الحلف السوري الإيراني له امتداداته داخل الأراضي اللبنانية وذلك اعتمادًا على مصالح متبادلة ومشتركة، وذلك في ظل سعي إيراني إلى تشجيع الإسلام السياسي في المنطقة بدون تدخل واضح في شئون لبنان[3]، وفي ظل ما تشهده الساحة السورية من ثورة داخلية وانشغال بالأوضاع السياسية وظهور تحليلات عن احتمالية سقوط النظام الحاكم في سوريا، كان لابد لإيران

---

(1) **المرجع السابق**

(2) وزير الثقافة والإرشاد للبنان مكانة خاصة واستثنائية لدى الشعب الإيراني، موقع المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، 7/ 7/ 2012، متاح على:

www.taqrib.info/arabic/inex.phps

(3) Janathm Gelbart ،the Iran- Syria Axis: A Critical Investigation ،**Stanford Journal of International Relations** ،Vol.XII ،No.1 ،2010 ،p 38.

من تقوية روابطها مع لبنان بإيجاد بدائل للتدخل السوري حفاظاً على المصالح الإيرانية في لبنان.

3- تزداد التحركات الإيرانية الناعمة منذ 2005 مع وصول التيار المحافظ في إيران الذي اهتم بإعادة الأولوية لمبادئ الثورة الإيرانية في عهد الخميني والحفاظ على مبدأ تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج، مع محاولة تجنب التصادم العسكري المباشر، وذلك باستخدام أساليب القوة الناعمة الثقافية والسياسية والدبلوماسية والإعلامية من خلال رسم استراتيجية على المدى الطويل تحفظ المصالح الإيرانية.

4- ترى إيران نفسها مركزًا للشيعة في العالم لكونها دولة شيعية مركزية في ظل أقليات شيعية في دول أخرى يحكمها أغلبية سنية، لذلك تزايد النفوذ الإيراني في لبنان منذ انتصار حزب الله وتحرير الأراضي اللبنانية في عام 2000 ثم تلتها حرب 2006، وارتبط ذلك بزيادة نفوذ إيران في ضواحي بيروت والبقاع والمناطق الجنوبية مع زيادة الخدمات المقدمة إلى الشيعة في تلك المناطق[1]، حيث تؤكد إيران على الذاكرة التاريخية المشتركة بين إيران ولبنان وكيف يمكن أن يكون ذلك سببًا في تحقيق التجانس والتواصل الشيعي، ويركز ممثلو الحكومة الإيرانية في بيروت على ذلك التاريخ المشتركة للتأكيد على مركزية إيران بين شيعة العالم، وذلك بناء على أساليب مؤسسية ممنهجة[2].

5- منذ عام 2005 مع وصول الرئيس أحمدي نجاد للحكم و تزامن ذلك مع قضية مقتل رئيس الوزراء السني رفيق الحريري، طالبت السلطات في لبنان الأمم المتحدة بتشكيل لجنة تقصي الحقائق التي خلصت إلى تشكيل لجنة تحقيق دولية في مقتل الحريري، وذلك إلي جانب قرارات الأمم المتحدة (قراري 1559 لعام 2004 وقرار 1701 لعام 2006) والتي أكدت في مجملها على نزع السلاح في لبنان ويأتي في المقدمة سلاح المقاومة ممثلة في حزب الله اللبناني، الأمر الذي أضعف الحليف السوري بعد الانسحاب من لبنان على إثر

(1) Roschanack Eisenlohr ،Iran: The Vatican of shiism ،**Middle East Report** ،No.233 ، Winter 2004 ،pp: 40-41.

(2) Roschonack Eisenlohr ،Post Revolutionary Iran and Shiie Lebanon: Contested Histories of Shiie transnationalism ،**Middle East Studies** ،Vol. 39 ،2007 ،pp 272-273.

مقتل الحريري، و أضعف موقف حزب الله كحليف إيراني في ظل الدعوة إلىٰ نزع السلاح، وهو ما دعا إلىٰ تواجد إيراني واضح علىٰ الساحة اللبنانية مزج بين أدوات القوة المختلفة لتأكيد حضوره علىٰ الساحة الداخلية في لبنان.

ويمكن التطرق للتحركات الناعمة لإيران في لبنان منذ 2005 في ضوء المحاور التالية:

أولاً: تزايد النشاط الثقافي الإيراني داخل لبنان:

تزايد النشاط الثقافي الإيراني في لبنان اعتمادًا علىٰ وجود توافق مذهبي ممثلًا في التيار الشيعي داخل لبنان، ولم يقتصر الأمر علىٰ أصحاب الطائفة المذهبية، بل امتد لمشاركة وتفعيل ثقافي علىٰ مستويات رسمية داخل الدولة اللبنانية ويعد ذلك من عوامل نجاح القوة الناعمة الإيرانية وهو عدم توجيهها نحو الشيعة فقط في لبنان، فلإيران تحركات نحو الشيعة وغيرهم من الطوائف الأخرىٰ، تهدف لخلق صورة جيدة لإيران في الداخل اللبناني وكذلك علىٰ المستويات الرسمية أيضًا بجانب التحركات الشعبية، ويعد ذلك من مصادر التمدد الإيراني الناعم داخل لبنان لإيجاد أوساط من المثقفين اللبنانيين مؤيدة لإيران وتحركاتها علىٰ المستوىٰ الإقليمي والدولي، **ومن مظاهر ذلك ما يلي:**

أ) وجود المركز الثقافي الإيراني داخل لبنان وهو يختص بإقامة العديد من الأنشطة الثقافية، وهو فاعل نشط للغاية علىٰ الساحة الثقافية اللبنانية، ويهدف لتعزيز وتعميق العلاقات الثقافية والعلمية، الفكرية والأكاديمية لتحسين صورة إيران لدىٰ الشعب اللبناني.

ويدعو المركز إلىٰ ندوات ومؤتمرات ثقافية عديدة للتعريف بتاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية والإسهامات الفاعلة للحضارة الإيرانية، ويمتد الأمر إلىٰ التبادل الثقافي باختيار عدد من الباحثين والمفكرين اللبنانيين للسفر إلىٰ إيران لإحياء ذكرىٰ وفاة الإمام الخميني، والتعرف علىٰ الحضارة الإيرانية وزيارة مراكز الأبحاث ودور الثقافة من أجل أن يتحمل هؤلاء الأفراد تصحيح الفكرة الخاطئة عن الجمهورية الإسلامية كونها دولة راعية للإرهاب[1]، وتوجه تلك الأنشطة الثقافية نحو الشيعة والطوائف الأخرىٰ.

(1) Roschanack Eisenlohr ،Iran: The Vatican of shiism ،**op. cit**. p 41.

ب) وجود نوع من التفاعل الثقافي بإنشاء عدد من المكتبات في لبنان، كما تضم المكتبة العامة للمستشارية الثقافية الإيرانية في بيروت ما يزيد عن 50 خزانة تحتوي علىٰ مجلات دورية وفصلية، علمية وفكرية وأدبية، وتصدر جميعا في لبنان، ومنها مجلة الدراسات الأدبية تصدرها المستشارية وهي تهتم بالأدبين العربي والفارسي وتفاعلهما، و تحتوي علىٰ ما يقرب من 3800 كتاب باللغة العربية، 2800 كتاب فارسي ويستفيد منها الطلبة وأساتذة الجامعات أيضاً في لبنان.[1]

ج) التركيز علىٰ نشر الثقافة والتعرف علىٰ الحضارة الإيرانية عبر نشر اللغة الفارسية، وهي أحد أهم خطوات القوة الناعمة في السياسات الخارجية للدول، حيث تتسابق الدول علىٰ نشر لغتها التي تعد مدخلًا لثقافتها في البلدان الأخرىٰ وتتحمل تكلفة تعليم اللغة خارج حدودها من أجل إيجاد موطئ قدم لها بين مثقفي الدول الأخرىٰ ونخبها وشعوبها، كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الناعمة بدعم تعلم الإنجليزية.

وتسعىٰ إيران لتدعيم لغتها حفاظاً علىٰ حضارتها الفارسية ممزوجة بالحضارة الإسلامية، والتي تمثل موضع فخر للإيرانيين، وقد تم افتتاح قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية نوفمبر 2012، وهي تعد الجامعة اللبنانية الأولىٰ التي تتخصص في اللغة الفارسية تحت رعاية إيرانية تشرف عليها المستشارية الثقافية في بيروت[2].

وتعد اللغة أداة مهمة لنشر الثقافة وإيجاد مؤيدين داخل دولة ما، وقد عبر عن مدىٰ أهمية القوة الناعمة في تحركات إيران الخارجية السيد كريم سجاد بور في مؤسسة كارينجي للسلام، حيث أكد أنه لا تبلغ طهران في ميزانيتها العسكرية 1/ 4 ميزانية السعودية، إلا أن قوتها الناعمة إلىٰ جانب دعمها الميليشيات العسكرية في الخارج قد يزعزعان الحكومات التي تتفوق كثيرًا عليها بجيوشها، كما تبين للولايات المتحدة الأمريكية في العراق[3].

(1)موقع المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية في بيروت،
www.beirut.ico.ir/index.aspx?lsiteid=139

(2)موقع سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت، 31 أكتوبر 2012،
www.iranianembassy.net/page.php?CID=2

(3)كريم سجاد بور، إيران وتسريبات ويكليكس:إعادة النظر في صورة إيران في العالم، مؤسسة كار ينجي للسلام الدولي، 30نوفمبر 2010، متاح علي:
Arabic.carnegieedcoument.org/206/4/30/11

د) إقامة الأسابيع الثقافية وعرض الفنون الإيرانية المختلفة في لبنان وهي إحدىٰ أهم الخطوات الإيرانية للتعريف بحضارتها وثقافتها وفنونها، وأصبحت تلك الأسابيع الثقافية تتم بالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية وأصبحت عرفًا متفقًا عليه بعد أن كانت تقام بالتعاون مع منظمات ثقافية خاصة، وأقيم الأسبوع الثقافي الأخير في لبنان يوليو2012 بصورة رسمية وأطلق عليه «**أكبر تظاهرة ثقافية إيرانية في لبنان**» وضم أمسيات موسيقية وعروضًا وأفلامًا إيرانية ومعارض ورسومًا وفنونًا تشكيلية وعروضًا فلكورية وصناعات يدوية وترويجًا سياحيًا أيضًا[1]، وجدير بالذكر أن تلك التحركات الإيرانية أصبحت تتم عبر وسائل رسمية في لبنان تستهدف قطاعات شعبية من مختلف الطوائف اللبنانية فلم تعد تتوجه نحو شيعة لبنان فقط عبر منظمات ثقافية خاصة ، بل أضحت أدوات القوة الناعمة الإيرانية تستهدف الجموع اللبنانية.

ه) تحرص إيران علىٰ إقامة المعارض الفنية وإبراز روح الثقافة الإيرانية والتعاون مع المؤسسات اللبنانية الرسمية والشعبية، حيث يقيم معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية معارض تشكيلية للفن الإيراني، ويشارك في تلك المعارض الفنانون الإيرانيون، وتتضمن فعاليات استخدام الخط الفارسي والنقش علىٰ الخشب وعلىٰ النحاس والرسم المائي وغيره من الفنون الإيرانية، وتلعب تلك المعارض دورًا في تعزيز الروابط الثقافية وذلك في ضوء اهتمام إيران اهتمامًا بالغًا بالفن الإيراني بعد قيام الثورة الإيرانية، ومحاولة نشره كأحد أبرز أوجه الثقافة الإيرانية[2].

و) تحرص إيران علىٰ التواجد الثقافي في المناسبات المشتركة مع شيعة لبنان وإحياء تلك المناسبات تأكيدًا علىٰ مركزية الدور الإيراني بالنسبة للشيعة، ومنها ذكرىٰ الاحتفال بيوم القدس العالمي مثلًا الذي يكون برعاية المستشارية الثقافية الإيرانية في لبنان، وهو يوم أعلنه الإمام الخميني في آخر جمعة من شهر رمضان كل عام، بجانب المناسبات الشيعية الأخرىٰ، ولا تجد إيران صعوبة في

(1)افتتاح الأسبوع الثقافي الإيراني في الأونيسكو، موقع المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية في بيروت، 4/ 7/ 2010
beirut.icro.ir/index.aspx?siteid=139

(2)الفن التشكيلي الإيراني ينتقل إلىٰ الجامعة اللبنانية، 17/ 11/ 2012، وكالة أخبار الشرق الجديد، **www.newsrientnews.com/news/fullnews.php?newsid1215.**

ذلك الحضور الثقافي اعتمادًا علىٰ المشترك المذهبي مع شيعة لبنان وخاصة في الجنوب اللبناني.

وذلك بجانب تأكيد إيران علىٰ ثقافة المقاومة والتأكيد علىٰ الدعم الإيراني للمقاومة اللبنانية، والتأكيد علىٰ الممانعة ضد التدخل في شئون دول الشرق الأوسط، وتثبيت روح المقاومة تحت قيادة إيرانية، وفي إطار ذلك تم عقد مؤتمر التوأمة بين مدينتي دزفول الإيرانية وصور اللبنانية كرمزين للمقاومة في لبنان وإيران، وهو مؤتمر يقام تحت عنوان «**الوفاء للمقاومة**» ويتوافق مع ذكرىٰ زيارة الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ لبنان ومدينة صور اللبنانية في أكتوبر 2010[1].

ثانياً: في المجال التعليمي:

يعد التعليم أحد مداخل التأثير الناعم في إطار خطط واستراتيجيات القوة الناعمة للدول، وأصبح هناك تنافس علىٰ توفير فرص التعليم للدارسين في جامعات الدول الساعية لزيادة نفوذها أو حتىٰ بناء فروع للجامعات في داخل البلدان المستهدفة، لنشر ثقافات معينة وتوصيل رسائل لها مضمون يرتبط بتحقيق مصلحة الدول المرسل علىٰ المدىٰ البعيد، في إطار حرب ناعمة تستهدف العقول البشرية وخاصة في المراحل الأولىٰ للنشء من أجل إعداد طبقات من المثقفين والمتعلمين الذين ينشرون ثقافات تلك الدول المرسلة في أوطانهم.

وفي إطار استكمال استراتيجية القوة الناعمة الإيرانية داخل لبنان، يأتي البعد التعليمي وتحركات إيران بإيجاد موطئ قدم لها داخل العملية التعليمية في لبنان، **ومن مؤشرات ذلك ما يلي:**

أ) استطاعت إيران وخاصة بعد حرب إسرائيل علىٰ لبنان عام 2006 في ظل رئاسة أحمدي نجاد بناء العديد من المدارس وإعادة إعمار ما تم تدميره من تلك المدارس ودور العلم والثقافة والمكتبات، ومن بين المؤسسات الإيرانية التعليمية والثقافية التي تعلنها السفارة الإيرانية في لبنان علىٰ موقعها ما يلي:

(1) جريدة الوفاق الإيرانية الدولية، السنة السادسة عشر، عدد 4697، 14/ 10/ 2012، ص2، متاح علىٰ: www.alvefagh.com

1-جامعة أزاد الإسلامية.

2-معهد الرسول الأكرم والسيدة الزهراء.

3-المدرسة الإيرانية للبنات والمدرسة الإيرانية للبنين[1].

ب) وجود بعض المؤسسات التي تلعب دورًا في العملية التعليمية داخل لبنان، ومنها المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم وهي جمعية تربوية تهدف للعناية بالنشء في لبنان، وهي صاحبة مدارس المهدي التي وصل عددها إلىٰ 14 مدرسة، وتتوزع هذه المدارس في ضواحي بيروت والجنوب والبقاع ولا يقتصر الأمر علىٰ النشء المقيم داخل لبنان، بل إن هناك مدارس في مدينة قم الإيرانية تستهدف أبناء الجالية اللبنانية للتعليم في الحوازات العلمية في إيران، وتساهم تلك المؤسسة في نشر الثقافة الإيرانية وتعليم اللغة الفارسية وعمل رحلات ترفيهية إلىٰ إيران[2].

وهناك جمعية خاصة بخريجي الجامعات الإيرانية في لبنان، وذلك بعد أن ازداد عددهم وذلك برعاية إيرانية، وتسهم إيران في تنشيط أدوات العمل في جمعية خريجي الجامعات الإيرانية، وقد أكد المستشار الثقافي لإيران في لبنان السيد محمد حسين زاده في نوفمبر 2008 في إطار المشاركة في جلسة تشاورية مع الجانب اللبناني من أجل تفعيل جمعية خريجي الجامعات الإيرانية علىٰ أن إيران حاضرة في ميدان التعليم والجامعات لتقديم الدعم اللازم لشد أواصر العلاقات الثقافية والعلمية بين إيران ولبنان[3].

ج) يوجد بعض المراكز البحثية والثقافية ويشرف عليها حزب الله اللبناني ومنها المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، مركز الإمام الخميني الثقافي، جمعية «**قيم**» وجمعية «**أمان**» والتي لها دور كبير في نشر الثقافة الإيرانية داخل لبنان[4].

---

(1)موقع سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت

http://iranianembassy.gov.lb

(2)موقع المؤسسة الإسلامية للتربية والعلوم مدراس المهدي،

www.almohdischools.org

(3)موقع المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت

beriout.icro.ir/index.aspx?siteid=139&pageid=11629&newsview=528905

(4)علىٰ حسن باكير، خوش صدور انقلاب : نموذج لبنان، مجلة الراصد، العدد التسعون،2010 ، متاح علىٰ:

http://www.albainah.net/Index.aspx?function=ExportPDF&id=37862

د) الاتفاق علىٰ توقيع مذكرة تفاهم مشتركة تعليمية بين إيران والدولة اللبنانية في مايو 2012 ممثلة في وزارة التربية والتعليم في كلا البلدين، بهدف تعزيز العلاقات بين البلدين علىٰ الصعد العلمية والتربوية والثقافية اعتمادًا علىٰ المشترك التاريخي والديني والحضاري، وتنص أهم بنوده المقترحة علىٰ ما يلي:

1- تبادل الوثائق والكتب والمعلومات المتعلقة بتاريخ وجغرافيا وثقافة البلدين لإدراجها في الكتب والمناهج ووضع فكرة صحية وإيجابية عن واقع البلدين.

2- تطوير التعليم بين الطرفين وتعزيز المجالات من قبيل تعليم العلوم الإيرانية والتخطيط التربوي والتقنيات التعليمية والتعليم الإلكتروني والإبداعات والابتكارات.

3- استعداد الطرفين لتبادل المعلومات بين مدارسهما عبر شبكة الإنترنت في إطار مشروع (ASP) Associate schools project ويتم تسمية 10 مدارس لكل طرف للتواصل.

4- تبادل المطبوعات والنشرات والمجلات والكتب الدراسية وتبادل الوثائق والمستندات وإقامة المؤتمرات والندوات العلنية.

5- استعداد وزارة التربية والتعليم الإيرانية لتنفيذ إجراءات تعليم اللغة الفارسية عبر إقامة دورات لتعليم اللغة الفارسية وآدابها وإيفاد أساتذة من إيران ولبنان وتزويد المدارس والمراكز بالكتب والأجهزة التعليمية اللازمة.

6- استعداد وزارة التربية والتعليم في إيران بإقامة ورش عمل تخصصية مع الطرف اللبناني في محاولات التربية البيئية والسكانية والأسرية.

7- قيام شركة الصناعات التعليمية الإيرانية بتصميم الأجهزة والأدوات التعليمية وتزويد المدارس والمراكز التعليمية في إيران.

8- إعطاء تسهيلات لكل طرف لبناء مدارس في البلد الآخر.

9- التعاون في المجالات الثقافية والفنية للشباب عبر إقامة معرض الكتب والأفلام وإقامة أسابيع أفلام الأطفال وغيرها[1].

(1) المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، 3 مايو 2012 ، متاح علىٰ :
http://www.center-lcrc.com/index.php?s=news&id=5928

ثالثاً: في المجال الإعلامي:

يلعب الإعلام دورًا كبيرًا في نشر وتأكيد نجاح القوة الناعمة في دولة ما، وهو أحد أبرز أوجه التحركات الناعمة للدولة المرسل تجاه الدولة المستقبل.

ويعد الإعلام الدولي وسيلة من وسائل السياسات الخارجية للدول حيث يسعىٰ إلىٰ التأكيد علىٰ وتحقيق أهداف السياسة الخارجية لدولة ما بالتأكيد علىٰ مصالح تلك الدولة تجاه الفواعل الأخرىٰ، وتجتاز الدعاية الدولية الحدود الوطنية حيث تقوم مؤسسات وأفراد في دولة معينة بنقل أفكار ومواقف تؤثر علىٰ السلوك والآراء في دولة أخرىٰ، ويرتبط ذلك الإعلام الدولي بعوامل عسكرية وسياسية واقتصادية ودولية، ولذلك تعد الدعاية الدولية من وسائل السياسات الخارجية للدولة، وتظل الدعاية إحدىٰ الوظائف الحكومية وخاصة في فترات الأزمات وإبان السلم والحرب في ظل وجود اتصال سياسي علىٰ المستوىٰ الدولي[1].

وبوجه عام فإن وسائل الإعلام تلعب دورًا كبيرًا علىٰ المستوىٰ الداخلي بل والخارجي في تشكيل الرأي العام تجاه قضايا معينة حيث تلجأ بشكل متعمد أو غير متعمد علىٰ وضع أولويات لتحديد اهتمامات الجمهور وتشكيل الحقيقة الاجتماعية، مما يؤثر في التغير المعرفي بين الأفراد وهو ما يمكن تسميته وظيفة وضع الأجندة لوسائل الإعلام[2].

ومن أهم وظائف الإعلام الدولي والتي تتصل اتصالًا مباشرًا بأهداف السياسة الخارجية للدولة والسعي لتحقيقها في الدول المستقبلة، ما يلي:

أ) الاتصال بالجماعات المؤثرة: وهي أحد أهم وظائف الإعلام الدولي للتواصل مع الأحزاب وجماعات الضغط وأعضاء البرلمان والمؤسسات المهمة في عملية صنع القرار، ويتوقف أهمية ذلك العامل علىٰ أن الاتصال بتلك الجماعات له دور مهم في التأثير علىٰ مواقف دولة ما، وكذلك في ظل كون هذه الجماعات بمثابة النخبة التي غالبًا ما يكون لها تأثير داخل الأوساط الجماهيرية.

---

(1) http://www.center-lcrc.com/index.php?s=news&id=5928-

(2) بسيوني إبراهيم حمادة، **وسائل الإعلام والسياسة: دراسة في ترتيب الأولويات**، جامعة القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1996، ص 277.

ب) الاتصال بالجماهير: ويتم ذلك إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة بوسائل عدة تعتمد على الصحف والمؤتمرات والمحاضرات والراديو والتلفزيون والسينما والمعارض والسياحة وغيرها[1]، وتتضح أهمية تلك الوظيفة في كونها تستهدف القطاع العريض من مواطني دولة ما لتشكيل توجهاتهم وأفكارهم تجاه قضايا معينة تهم الدولة المرسل.

ولذلك تهتم إيران بتحركاتها الإعلامية تجاه لبنان وتستند إيران على القاعدة الشيعية في لبنان وذلك لنقل خطابها السياسي والديني للجماهير اللبنانية، من أجل دعم التحركات الإيرانية في لبنان في المجالات السابق ذكرها الثقافية والتعليمية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية أيضاً.

وتعد الأداة الإعلامية أحد أبرز أدوات القوة في السياسة الخارجية الإيرانية، حيث تبث طهران عددًا من القنوات الفضائية وذلك بلغات مختلفة بالإنجليزية والفارسية والعربية أيضاً.

ومن المؤسسات الإيرانية الإعلامية في لبنان:

- قناة العالم الإخبارية.
- قناة برس تي في.
- وكالة الأنباء الإيرانية.
- مكتب التلفزيون الإيراني.
- قناة الكوثر.
- قناة المنار التابعة لحزب الله.
- قناة إن بي إن التابعة لحركة أمل.
- قناة أي فيلم[2].

ومن الصحف التي تمولها إيران في لبنان:

- صحيفة بيت الله التابعة لجمعية المعارف الإسلامية.
- صحيفة الحياة الطيبة التابعة لمعهد الرسول الأكرم.

(1) محمد علي العويني، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 16-17.
(2) موقع السفارة الإيرانية في لبنان، متاح على:

http://iranianembassy.gov.lb

obeikandi.com

- صحف الانتقاد،وصدىٰ الولاية، ودوحة الولاية، ونور الأسبوع التابعين لشبكة المعارف الإسلامية.

وهناك أيضاً جمعية لمراكز الإمام الخميني الثقافية في لبنان والتي لها فروعها في بيروت وضواحيها وفي الجنوب والبقاع، والتي تختص بنشر الثقافة الإيرانية وفكر الإمام الخميني عبر عقد المؤتمرات الثقافية والفكرية وتوفير برامج مكتبة إلكترونية ويتبعها عدد من مواقع الإنترنت، وتضم الجمعية 15 مركزًا موزعاً في المناطق اللبنانية وذلك بجانب المكتبات التي تمولها الجمعية وتمدها بالكتب كما تبنىٰ إيران مكتبات أخرىٰ في إطار مشروع تحت مسمىٰ «مداد» [1].

لذلك يلعب الإعلام الإيراني دورًا واسعاً تجاه الجماهير والنخبة في لبنان من أجل التأكيد علىٰ الصورة الإيجابية لإيران كونها دولة قوية تمثل محور الممانعة في المنطقة وداعمة للمقاومة اللبنانية وأحد أهم أصدقاء الدولة اللبنانية في ضوء المساعدات المتزايدة الإيرانية للبنان، مما يساعد علىٰ تشكيل توجهات معينة داعمة لإيران في لبنان، مع نشر الثقافة الإيرانية ونشر المذهب الشيعي في إطار مبدأ تصدير الثورة والتأكيد علىٰ أهمية دعم قضايا العالم الإسلامي وكون إيران راعية للقضية الفلسطينية واللبنانية وغيرها.

رابعاً في المجال السياسي:

يعتبر المجال السياسي في لبنان من أهم ساحات النفوذ والتدخل الإيراني في الشأن اللبناني، حيث مثل الانسحاب السوري من لبنان بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري نقطة تحول في السياسة الإيرانية نحو لبنان، حيث اعتبرت إيران الخروج السوري بمثابة إضعاف للحليف السوري في لبنان وإضعاف لحزب الله الحليف اللبناني لإيران، لذلك منذ الخروج السوري أصبحت الاستراتيجية الإيرانية سياسياً نحو لبنان **تتمثل فيما يلي:**

- دعم نفوذ وقوة حزب الله اللبناني علىٰ الساحة السياسية الداخلية في لبنان بل ودعم حلفائه في الداخل.

---

(1)موقع جمعية مراكز الإمام الخميني الثقافية في لبنان، متاح علىٰ:
www.Imamcenter.net/eassydetails.php=24&eid=26&cid=24

- السعي إلىٰ إضفاء الطابع المؤسسي علىٰ المقاومة اللبنانية توازيـًا مع دعم العلاقات الرسمية مع الحكومة اللبنانية[1]، حيث حاولت إيران في إطار تلك الاستراتيجية دعم نفوذها سياسيـًا في لبنان والظهور بمظهر المدافع عن الحقوق اللبنانية ضد التدخلات الغربية والإسرائيلية، والسعي لدعم وحدة لبنان ودعم التوافق بين القوىٰ السياسية المختلفة في لبنان وهو ما أكد عليه التيار المحافظ منذ وصوله لسدة الحكم في إيران في إشارة إلىٰ عدم التدخل في الشأن الداخلي اللبناني، إلا أن الواقع أثبت ما هو عكس ذلك،

وقد زاد النفوذ الإيراني سياسيـًا في لبنان منذ وصول أحمدي نجاد وتمثل ذلك فيما يلي:

- بعد وصول الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ الحكم في 2005 لعبت إيران دورًا واضحًا في دعم التيار السياسي الشيعي داخل لبنان لزيادة قوته سياسيـًا علىٰ الساحة الداخلية اللبنانية، تنفيذًا لرؤية الإمام الخميني ورجال الدين في إيران منذ الثورة الإيرانية من أن لشيعة لبنان أهمية كبيرة في نقل أفكار الثورة الإيرانية وتصديرها إلىٰ لبنان والمنطقة العربية، ولذلك جاء دعم النفوذ السياسي للشيعة في لبنان، وبدأ حزب الله اللبناني في حيازة النفوذ السياسي منذ عام 2005 عندما حصل علىٰ 10٪ من المقاعد البرلمانية في انتخابات 2005[2].

- واتضح التحالف السوري الإيراني في التأثير علىٰ الساحة السياسية الداخلية في انتخابات 2005 بعد فوز تحالف حزب الله وحركة أمل والحزب القومي الاجتماعي السوري بـ35 مقعداً من 128 مقعدًا، وقد فاز التحالف بحوالي 80٪ من الأصوات في الجنوب اللبناني في الجولة الثانية،

(1) Benedetta Berit ،The On Going Battle For Beirut : Old Dynamics and New Trends ، **The Institute For National Security Studies** ،Tel Aviv University ،December ،2011. P 50.

(2) Evangleos Ventis ،**The Rising Power of Iran In The Middle East: Forming An Axis With Iraq ,Syria and Lebanon** ،Working Paper No: 21 ،University of Leiden ، Greece ،July 2011 ،p21.

وأقل بقليل من 50٪ من المقاعد في وادي البقاع اللبناني[1].

ولعبت إيران دورًا واضحًا في أزمات لبنان مع حرب 2006 الإسرائيلية على لبنان، بجانب كون إيران متغيرًا أساسيًا في تفسير الحرب طبقًا لبعض الرؤى من كون الحرب استهداف بالأساس لإيران وإضعاف حلفائها كحزب الله اللبناني الحليف الاستراتيجي لطهران، فقد بدا النفوذ الإيراني واضحًا على الساحة السياسية الداخلية في لبنان، وأضحت إيران فاعلًا لا يمكن إهماله في أزمات لبنان، وبدا النفوذ السياسي والتحركات الدبلوماسية الإيرانية واسعة النطاق والتي تمثلت في:

- زيارة منوشهر متكي وزير الخارجية الإيراني إلى دمشق في 18يوليو 2006 والمطالبة بإعلان الهدنة وتبادل الأسرى.

- مطالبة الرئيس أحمدي نجاد بدعم لبنان دوليًا وإقليميًا، ففي 21 يوليو 2006 دعا الرئيس أحمدي نجاد إلى عقد قمة إسلامية طارئة للبحث في وقف العدوان على لبنان.

- إبداء وزير الخارجية الإيراني في سبتمبر 2006 اعتراضه على قيام رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة بقبول شروط وقف إطلاق النار، وإرسال قوات دولية لجنوب لبنان من شأنها أن تحل محل المقاومة اللبنانية ممثلة في حزب الله اللبناني.

- إبداء الدعم الإيراني الكامل في الحرب ضد إسرائيل، في وقت ألقت فيه العديد من الدول العربية على رأسها مصر والسعودية اللوم على حزب الله اللبناني لقيامه بأعمال غير محسوبة، ففي بيان للإمام خامنئي في 1/ 8/ 2006 صرح فيه بأن إيران الإسلامية ترى أن من واجبها الوقوف بوجه طغيان أمريكا وعدوانها والتحركات الشريرة التي يقوم بها الكيان الصهيوني، وأنها ستقف بجانب جميع الشعوب المظلومة وخاصة الشعب اللبناني العزيز[2].

---

(1) Abbas William Samii ،A Stable Structure on Shifting Sands: Assessing the Hezbollah Iran Syria Relationship ،**Middle East Journal** ،Vol. 62 ،No. 1 ،Winter 2008 ،p 48.

(2) محمد عباس ناجي، أهم النصوص والخطابات الإيرانية الخاصة بالعدوان على لبنان، في: أماني غانم ومدحت ماهر (محرران)، **العدوان والمقاومة الحضارية في حرب لبنان: الدلالات والمآلات**، القاهرة، مركز لدراسات الحضارية وحوار الثقافات، 2007، ص 59.

وفي أقوىٰ رد فعل أفصح عن الدعم الإيراني للبنان ، أشار الرئيس أحمدي نجاد في 23 يوليو 2006 إلىٰ أن الصهاينة اتخذوا قرارًا بالقضاء علىٰ أنفسهم عبر أسوأ قرار اتخذوه لشنهم حربًا علىٰ لبنان، وأكد أيضًا علىٰ أن إسرائيل لا تملك القدرة علىٰ النيل من إيران[1]، في إشارة واضحة إلىٰ إمكانية صحة التفسير الذي يؤول إلىٰ أن حرب لبنان هي حرب بالوكالة للقضاء علىٰ الأذرع العسكرية الإيرانية في المنطقة وعلىٰ رأسها حزب الله اللبناني، ولذلك بدت التحركات الإيرانية واسعة النطاق داخل لبنان وخارجها لدعم حزب الله والدولة اللبنانية وتعهدت إيران بإصلاح ما دمره العدوان الإسرائيلي علىٰ لبنان، وتمثل ذلك فيما بعد في هيئة إعمار لبنان والمشاريع الاقتصادية الإيرانية في لبنان.

وبعد انتهاء الحرب الإسرائيلية علىٰ لبنان، بدا لإيران كلمة واضحة في الشأن السياسي اللبناني، فالحلف السوري الإيراني له حلفاؤه من القوىٰ السياسية داخل لبنان ممثلة في قوىٰ 8 آذار وعلىٰ رأسهم حزب الله وحركة أمل الشيعية، وألقىٰ الانسحاب السوري من لبنان بظلاله علىٰ الاستقرار السياسي الداخلي في لبنان وبدا واضحًا في أزمة استقالة خمس وزراء شيعة من حزب الله وحركة أمل بسبب القوانين التشريعية التي استهدفت القضاء علىٰ ما تبقي من النفوذ السوري وحلفائه الأمر الذي أدىٰ إلىٰ صدام واسع ومواجهات طائفية في لبنان وظل ذلك حتىٰ ديسمبر 2007، وكان التدخل الإيراني السوري واضحًا في زيارات متبادلة لتجنب الصدام علىٰ الساحة السياسية الداخلية في لبنان[2].

وبجانب الدعم السياسي الإيراني لحزب الله، دعمت إيران علاقاتها السياسية بحلفاء حزب الله في الداخل اللبناني ممثلًا في قوىٰ 8 آذار، لذلك جاء التحالف مع السيد ميشيل عون الذي كانت له مواقفه المعادية من سوريا وإيران، وتم دعم التحالف بين عون وحزب الله من أجل تكوين حكومة وحدة وطنية، وفي أكتوبر 2008 سافر عون إلىٰ طهران وأعلن أن إيران إنما تسعىٰ لمساعدة اللبنانيين علىٰ حل مشاكلهم والحفاظ علىٰ وحدة الأراضي اللبنانية، وأن إيران

(1) السيد عوض عثمان، الموقف الإيراني من العدوان الإسرائيلي علىٰ لبنان، **مختارات إيرانية**، عدد73، أغسطس 2006، ص 118.

(2) Abbas William Samii. **Op. cit**. P 51.

لا تدعم فصيلًا سياسيًا دون غيره، وكان ذلك بمثابة إضافة للمكاسب الإيرانية السياسية على الساحة الداخلية اللبنانية.

وكذلك دعم العلاقات مع السيد نبيه بري في عهد الرئيس أحمدي نجاد وزياراته المتكررة إلى طهران حيث دعا وزير الخارجية السوري والإيراني إلى حضور اللقاء البرلماني لتنصيب ميشيل سليمان رئيسًا للبنان، في دلالة واضحة للنفوذ الإيراني في لبنان[1].

وجاءت أحداث آيار (مايو) 2008 في لبنان للتأكيد مجددًا على نفاذ الحلف السوري الإيراني للمشهد الداخل السياسي في لبنان، وهي الأحداث التي قام فيها حزب الله باجتياح بيروت 2008، وكان السبب المباشر أن الحكومة اللبنانية قد اتخذت قرارًا بشأن شبكة اتصالات المقاومة التي اعتبرتها اعتداءً على سيادة لبنان، حيث ذكر السيد وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي أن حزب الله يتلقى دعمًا وسلاحًا إيرانيًا عبر المطار الدولي في لبنان، وطالب بطرد السفير الإيراني، وقامت الحكومة اللبنانية باتخاذ قرار بإقالة جهاز أمن المطار العميد وفيق شفيق ودخلت إيران مباشرة في القضية بجانب حزب الله اللبناني، وتم التصعيد من قبل حزب الله حيث صرح السيد نصر الله الأمين العام لحزب الله «**إننا أمام مرحلة جديدة بالكامل في لبنان بعد القرارات الحكومية، ولبنان بعد الجلسة المظلمة هو غير لبنان ما قبل تلك الجلسة**»[2].

ولذلك قام حزب الله باجتياح بيروت الغربية معقل السنة، وذكرت مصادر عن تورط لعناصر تابعة لفيلق القدس الإيراني وأن قائد فيلق القدس شارك بنفسه في الإعداد والتنفيذ لخطة اجتياح بيروت 2008[3]، وكان لتلك العملية رد فعل سياسي واضح في الأوساط اللبنانية، وأدت إلى تأثير كبير من الناحية السياسية لتوضيح استراتيجية إيران في علاقاتها بحلفائها في الداخل السياسي اللبناني.

ونتيجة حالة عدم الاستقرار والتوتر على الساحة السياسية اللبنانية، كان لابد

(1) Benedetta Berit ،**op. cit**. p 52.

(2) أمل عيتاني، الأزمة اللبنانية: قراءة محلية وإقليمية، **السياسة الدولية**، العدد 173، يوليو 2008، ص 63.

(3) حامد محمود، حزب الله وإيران التبعية السياسية والمرجعية الدينية، **ملف الأهرام الاستراتيجي**، العدد 171، السنة 15، مارس 2009، ص45

من وجود مخرج للأزمة في لبنان، لذلك جاءت الدعوة القطرية لتوقيع اتفاق الدوحة في مايو 2008 بدور وتحركات إيرانية أدت لتعزيز الحلف السوري الإيراني في لبنان حيث تم تشكيل حكومة وحدة وطنية من 30 وزيرًا يتم توزيعها علىٰ أساس 16 وزيرًا للأغلبية و11 للمعارضة و3 للرئيس والتعهد من جميع الأطراف بعدم الاستقالة أو إعاقة عمل الحكومة[1].

واعترفت جميع الأطراف بدور إيراني واضح في التوصل لذلك الاتفاق، ومن دلالات ذلك تلقىٰ الرئيس أحمدي نجاد رسالة من الشيخ حمد بن خليفة أمير قطر لشكر إيران والدور الإيراني في التوصل إلىٰ حل للأزمة اللبنانية[2]، حيث ظلت المشاورات مستمرة بين الدوحة وكل من دمشق وطهران أيام التفاوض الخمسة بين القوىٰ السياسية اللبنانية المتنازعة، وفي اليوم ذاته الذي تم فيه توقيع الاتفاق أعلنت إيران أنها علىٰ استعداد للتفاوض مع الدول الكبرىٰ من أجل التوصل إلىٰ حلول سلمية للبرنامج النووي الإيراني [3].

وفي عام 2009 جاءت الانتخابات البرلمانية اللبنانية وكان تحالف حزب الله وحركة أمل لتمثيل الشيعة في لبنان، وكان الدعم الإيراني واضحًا في اتجاه فريق 8 آذار، وفي يناير 2009 أعلنت إيران أنها قد تمد حزب الله اللبناني وحلفاءه بحوالي 600 مليون دولار مساعدة لهم في الانتخابات[4]،ويهدف الدعم المالي لحزب الله إلىٰ الحفاظ علىٰ الوضع السياسي الداخلي في صالح إيران بعد ما حصلت المعارضة في لبنان علىٰ الثلث المعطل من الحكومة في اتفاق الدوحة 2008، ولكن النتائج النهائية لم تأت في مصلحة المعارضة التي حصلت علىٰ 10 مقاعد من أصل 128 مقعدًا في الانتخابات البرلمانية.

وسعت إيران نحو خطوة أكبر لتثبيت نفوذها علىٰ الساحة السياسية الداخلية في لبنان بعد اتفاق الدوحة للتعامل مع حركة 14 آذار وحكومة سعد الحريري،

(1) **http://www.qatarconferences.org/lebanon/view/astnewsphp?id531.**
(2) **http://www.qatatconferences.org/lebanon/docements.php.**
(3)اتفاق الدوحة اللبناني في السياق الإقليمي، معهد الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية في لندن، 22/ 8/ 2008،
http://www.asharqatarabi.org.uk/m-w/b-waha-305.htm
(4) Casey L.Addis ،Christopher M.Blanehard and others ،Iran: regional perspectives and US policy ،Congressional research service ،Jan 13 ،2010 ،p:33.

لذلك جاءت زيارة الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ لبنان في 2010 وزيارة سعد الحريري رئيس الحكومة اللبنانية آنذاك إلىٰ إيران لتدعيم العلاقات بين قوىٰ 14 آذار وإيران، وأعلنت إيران دعمها للقوىٰ السياسية كافة في لبنان والاستمرار في سياسة دعم المقاومة في لبنان ، وجاءت تحركات إيران لتأكيد كونها فاعلًا رئيسًا في منطقة الشرق الأوسط ، وقد جاءت زيارة الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ لبنان متوافقة مع إنجازات علىٰ مستويات أخرىٰ في شبكة التحالفات الإيرانية مع سوريا وتركيا وذلك في ملفات مشتركة في العراق ولبنان وفلسطين ، وجاءت الزيارة تحمل رسالة إلىٰ إسرائيل وذلك بأن لإيران دورًا واضحًا في لبنان ، وقد دعا الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ تشكيل جبهة الشعوب المقاومة في إيران وفلسطين والعراق وتركيا وسوريا ولبنان[1].

وقد عبر أحد ممثلي كتلة المستقبل البرلمانية النائب عقاب جبر أن زيارة إيران كانت أكثر من ممتازة وأن موقف الرئيس أحمدي نجاد أكثر من ممتاز ويلتقي مع التوجه السعودي الداعي للمحافظة علىٰ الوفاق، وذلك نتيجة لتأكيد الرئيس أحمدي نجاد علىٰ أهمية الوفاق الوطني داخل لبنان وأن الفتنة في لبنان تضر بإيران وأكد دعمه لحكومة لبنان بقيادة الحريري[2].

ولكن سقطت حكومة الوحدة الوطنية بقيادة سعد الحريري في لبنان بعد إعلان استقالة عشرة وزراء في يناير 2011 هم من حزب الله وحلفائه ثم استقالة وزير محسوب علىٰ رئيس الجمهورية، وذلك نتيجة استمرار أزمة المحكمة الدولية في لبنان ، وتم تشكيل حكومة جديدة حازت فيها المعارضة وحزب الله بداخلها علىٰ أغلبية المقاعد حيث حصلت قوىٰ 8 آذار علىٰ 18 مقعدًا في الحكومة، ورفضت قوىٰ 14 آذار التي فقدت أغلبيتها النيابية المشاركة في الحكومة التي تكونت من 18 من قوىٰ 8 آذار و12 وزيرًا من المستقلين والمحسوبين علىٰ رئيس الجمهورية

(1)محمد السعيد إدريس، إيران ومشروعها الإقليمي بعد زيارة أحمدي نجاد للبنان، **مختارات إيرانية** ، العدد 124 ، نوفمبر 2010 ، ص 4:5 .

(2)نائب من كتلة الحريري: زيارة أحمد نجاد «أكثر من ممتازة»، **جريدة الحياة الجديدة**، 16/ 10/ 2010، العدد 5373،متاح علىٰ :

www.alhayat.J.com/pdf/2010/10/16/page17-pdf

ورئيس الحكومة وزعيم الدروز وليد جنبلاط[1].

ودعمت إيران حكومة ميقاتي في لبنان وأدت الزيارات الرسمية الإيرانية إلىٰ لبنان لدعم التعاون بين الحكومة وإيران، وجاء ذلك في توقيت أرادت فيه إيران الحفاظ علىٰ علاقتها مع تحالف 8 آذار الذي هو أقرب للحلف السوري-الإيراني منه للحلف الغربي الذي يدعم قوىٰ 14 آذار، وذلك في ظل ظروف سياسية تواجه النظام السوري الحليف الأول للنظام الإيراني في ظل ثورة شعبية تهدد بسقوط نظام بشار الأسد وتضر بمصالح إيران في لبنان وخارجها ومن شأنها التأثير علىٰ علاقتها بحزب الله اللبناني، لذلك أعلنت إيران علىٰ لسان النائب الأول للرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي أن «**إيران تسعىٰ إلىٰ تمتين حكومة نجيب ميقاتي وتقويتها**»[2]، إلا أن استقالة ميقاتي وضعت تحديات عديدة أمام إيران لتمكين تيار سياسي موالٍ في الظروف التي يشهدها الحليف الإيراني.

وخلاصة ما سبق يمكن التوصل إلى عدد من النتائج بشأن التحركات الناعمة الإيرانية تجاه لبنان كما يلي:

1- شملت التحركات الناعمة لإيران أدوات عدة غير ملموسة تجاه لبنان ما بين ثقافي وسياسي واقتصادي وديني أيضًا، وقد مهد لتحركات إيران الناعمة في لبنان وجود المشترك الثقافي المذهبي مع شيعة لبنان، ووجود المشترك الحضاري التاريخي السياسي مع باقي الطوائف اللبنانية، فجدير بالذكر أن القوة الناعمة وإن اتجهت إلىٰ الشيعة بكثافة في لبنان إلا أنها لم تقتصر علىٰ تلك الطائفة، فقد جاء التعامل مع باقي الطوائف اللبنانية، في المجالات السياسية والإعلامية بل والثقافية من معارض وفنون ومكتبات وندوات ومساعدات وتبادلات طلابية وغيره للتعرف علىٰ الحضارة والثقافة الإيرانية، سعيًا نحو إيجاد قاعدة شعبية في الداخل اللبناني.

2- لم تعمل القوة الناعمة الإيرانية وحدها في لبنان بمعزل عن القوة الصلبة، و تعد الحرب الإسرائيلية علىٰ لبنان أحد أبرز أمثلة التعامل الإيراني مع

(1) إبراهيم غالي، البوصلة الخارجية: دلالات تشكيل حكومة ميقاتي في لبنان، **السياسة الدولية**، عدد 185 يونيو 2011، ص 139.

(2) www.Alhayat.com/Details/399056/

الداخل اللبناني بالقوة الذكية، فبجانب الدعم العسكري والمالي الإيراني لحزب الله اللبناني، جاء الدعم السياسي والإعلامي من المسئولين الإيرانيين في توجيه رسائل الدعم والوقوف إلىٰ جانب اللبنانيين كافة وتقديم الدعم والإغاثة وإعادة الإعمار في المناطق المتضررة.

3- لم تركز إيران في التعامل مع الداخل اللبناني علىٰ المستوىٰ الشعبي فقط، بل أولت إيران اهتماماً كبيرًا في التعامل مع المؤسسات الرسمية في لبنان وذلك بجانب دعمها لحزب الله اللبناني وحلفائه السياسيين في الداخل، وبالتالي اكتسبت القوة الناعمة الإيرانية بعدًا رسمياً بجانب البعد الشعبي.

4- تواجه القوة الناعمة في تحركاتها تجاه لبنان مشاكل يأتي في مقدمتها اعتبار أدوات القوة الناعمة وخاصة الثقافية بمثابة تحدٍّ وغزو للثقافة اللبنانية في ظل استهداف إيران الجانب التعليمي والثقافي في لبنان، واعتبار ذلك بمثابة تدخل في الشأن الداخلي اللبناني، وهو ما يواجه برفض يعوق تحركات القوة الناعمة الإيرانية من بعض الأوساط اللبنانية، واعتبار التدخل الإيراني بمثابة تهديد للوحدة الوطنية اللبنانية .

obeikandl.com

المبحث الثاني
القوة الصلبة(العسكرية والاقتصادية)
الإيرانية تجاه لبنان

لقد مكنت موارد القوة الصلبة من قوة عسكرية واقتصادية وموقع جغرافي ممتاز، مكن ذلك إيران من لعب دور واضح علىٰ الساحة الإقليمية بل والتأثير علىٰ الساحة الدولية، فتقتضي استراتيجية القوة الذكية معرفة ما هو المتاح من ناحية وما هو الممكن استخدامه ٬في إطار الوضع الدولي والإقليمي ٬ من أدوات للقوة سواء كانت صلبة أو ناعمة أو كليهما معًا مراعاةً للوضع السائد،ومدىٰ إمكانية الاستخدام.

وقد لعبت موارد القوة التقليدية لإيران دورًا في حفظ المصالح الإيرانية في الخارج وتمكينها من لعب دور فعال حتىٰ في ظل الضغوط الخارجية من حصار للبرنامج النووي الإيراني وعقوبات اقتصادية طالت العديد من المؤسسات الاقتصادية في الداخل والخارج، ومن شأن تلك الضغوط التأثير علىٰ تحركات إيران في سياستها الخارجية، ومن شأن استراتيجيات القوة الذكية توضيح خارطة الطريق فيما يخص التحركات الخارجية لإيران مراعاة لتلك الضغوط في استخدام أدوات القوة في تحركاتها تجاه لبنان. ويتناول هذا المبحث التحركات الإيرانية في لبنان في ضوء أدوات القوة الصلبة.

ويسعىٰ هذا المبحث لدراسة الأدوات العسكرية والاقتصادية لأبعاد القوة الصلبة وأدواتها في التحركات الإيرانية لتحقيق أهداف سياستها الخارجية في لبنان في إطار استراتيجية القوة الذكية، وكيف يتم توظيف تلك الأدوات في الواقع اللبناني، في ضوء مراعاة خصوصية الحالة اللبنانية وخاصة علىٰ المستويات السياسية والثقافية في ظل شبكة نسيج اجتماعي تؤدي أحيانًا إلىٰ فشل التدخلات الخارجية في لبنان في أن تأتي بثمارها، وتنجح أحيانًا أخرىٰ في تفعيل أهداف السياسات الخارجية، ويعتمد ذلك علىٰ الاستراتيجيات الموجهة للداخل اللبناني من ناحية ومدىٰ قدرة تلك الأدوات واستراتيجيات

القوة في إحداث التغيير المطلوب تماشيًا مع أهداف الدولة ذات المصالح في لبنان من ناحية أخرىٰ.

وتعد إيران لاعبًا رئيسًا علىٰ الساحة الدولية،حيث أن لسياستها تأثيرًا علىٰ المصالح الغربية عامة والأمريكية خاصة في العراق وأفغانستان ولبنان ويضاف إليهم مجددًا الوضع السوري، وذلك اعتمادًا علىٰ تعداد سكاني يقارب 70 مليون نسمة، والتحكم فوق 10٪ من احتياطيات النفط العالمية و15٪ من احتياطي الغاز الطبيعي، مع إمكانية واحتمالية حيازة أسلحة نووية، ويتزامن مع ذلك تزايد حجم تجارتها مع أقطاب عالمية صاعدة كالصين والهند وكذلك روسيا، وهي جميعها تصب في إطار فاعلية أدوات القوة الصلبة الإيرانية في دعم أهداف وتحركات إيران في الخارج بصفة عامة وفي لبنان بصفة خاصة.

أولاً: التحركات العسكرية والنفوذ الإيراني في لبنان:

وضعت إيران نصب أعينها منذ الانسحاب السوري من لبنان ضرورة إيجاد موطئ قدم لها داخل لبنان، وتم التأكيد علىٰ ذلك عبر علاقتها بحزب الله اللبناني، كما سعت إيران إلىٰ دعم أواصر علاقتها عسكريًا مع لبنان علىٰ المستويات الرسمية، ففي عام 2005 تم إبرام مذكرة تفاهم للتعاون بين وزارة الدفاع الوطني في لبنان ووزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة في إيران.

ودعمًا للعلاقات العسكرية علىٰ المستويات الرسمية، ففي نوفمبر عام 2008 طلب الرئيس اللبناني ميشال سليمان من الجمهورية الإسلامية الإيرانية إمداده ببعض الأسلحة التي تساعد في تسليح الجيش اللبناني حفاظًا علىٰ الأمن الداخلي وإعادة الاستقرار في الداخل اللبناني، والتي أكد أنها ليست لأغراض الدفاع الخارجي ولكنها للشئون الداخلية اللبنانية[1].

وقد أبدت إيران رغبتها في تسليح الجيش اللبناني ومساعدة لبنان في ذلك، وهو ما صرح به وزير الدفاع الإيراني أحمد وحيدي في فبراير 2011 من أن «**الجمهورية الإسلامية مستعدة لتزويد الجيش اللبناني بالأسلحة، إن لبنان**

(1) Lebanon Asks Iran to Supply Its Army With Mid-Size Weapon ,26 Nov 2008 ، available at:
www.Haartez.com/news/lebanon.asks-iran-to-supply-its-armywith-midsizeweapon1-258316

وجيشه أصدقاء لنا وهو بحاجة إلىٰ معدات عسكرية للدفاع عن حدوده ضد إسرائيل»[1]، وجاء ذلك متزامنًا مع ما أعلنته الولايات المتحدة وقتها من تعليق المساعدات الأمريكية التي قيمتها 100 مليون دولار والتي كانت مخصصة للجيش اللبناني علىٰ إثر اشتباكات حدودية مع الجيش الإسرائيلي، وقد تراجعت الولايات المتحدة عن ذلك فيما بعد.

وظل ذلك العرض الإيراني بتسليح الجيش اللبناني ضمن الخيارات الإيرانية في التعامل مع لبنان، وذلك دون قيد أو شرط وهو ما جاء علىٰ لسان السفير الإيراني في لبنان غضنفر ركن أبادىٰ 16 مايو 2012 من أن "إيران هي أول من أعلنت استعدادها الجدي لتسليح الجيش اللبناني وبأفضل المعدات ودون أي شرط، ولكنهم رفضوا ذلك الموضوع لأنه أثار حفيظة الولايات المتحدة، واليوم نحن نقول بأننا مستعدون وبأي مرحلة من المراحل لمساعدة الجيش اللبناني بما يحتاجه وهذا العرض موجود علىٰ طاولة البحث في أي وقت[2].

وعلىٰ الرغم من العروض الإيرانية السخية ليس فقط لدعم لبنان عسكريًا بل وتسليح الجيش اللبناني بكل ما يحتاجه وبأحدث المعدات علىٰ حد قول المسئولين الإيرانيين، إلا أن التدخل العسكري بالدعم في لبنان يجد العديد من الصعوبات التي تقف حائلًا أمام دعم العلاقات العسكرية بين البلدين علىٰ المستويات الرسمية، حيث إن لبنان دولة مهمة في ميزان الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وتحرص الدول الكبرىٰ علىٰ تحييد لبنان، ومنع تزايد النفوذ الإيراني في لبنان حفاظًا علىٰ مصالح الدول الغربية وإسرائيل.

وتحاول الولايات المتحدة إحكام السيطرة علىٰ النفوذ الإيراني العسكري في لبنان علىٰ مستوياته الرسمية، وتقف العقوبات الدولية علىٰ إيران حائلًا أمام تزايد النفوذ العسكري في لبنان بشكل مباشر، لذلك فإنه طبقًا لقرارات الأمم المتحدة ومجموعة العقوبات الدولية الرابعة علىٰ إيران فإن أي تعامل بشكل عسكري مباشر مع إيران سواء في الاستيراد أو التصدير أو الهبات أو المساعدات سيعرض الدولة اللبنانية لمخالفة صريحة لقرارات

(1) Iran Offers Lebanon Defense Assistance ،5 Feb 2011 ،available at: **www.presstv.ir/detail1/63761.html.**

(2)موقع السفارة الإيرانية في بيروت

http://iranianembassy.gov.lb

مجلس الأمن ويدخل لبنان تحت طائلة العقاب الدولي، وذلك طبقاً لما يراه بعض خبراء القانون الدولي في ضوء استهداف القرار رقم 1929 الاستثمارات الإيرانية والنشاطات البحرية والمصرفية وحظر بيع فئات من الأسلحة الثقيلة والدبابات والعربات القتالية وأنظمة الصواريخ[1].

وهذه العقوبات والقرارات هي التي جعلت لبنان في صورته الرسمية ممثلاً في الحكومة اللبنانية يرفض المساعدات العسكرية والتدخل العسكري الإيراني في لبنان، خاصة في ظل ضغوط الدول الكبرىٰ عامة والولايات المتحدة خاصة من أجل تطبيق تلك القرارات في محاولة لإضعاف المشروع النووي الإيراني .

ومنذ اتخاذ تلك القرارات، تضع الولايات المتحدة نصب أعينها التأكد من تطبيق هذه العقوبات بفعالية، فقد دعمت الولايات المتحدة عمل لجنة العقوبات المنوط بمهمة مراقبة التحركات الإيرانية، وهي لجنة تابعة لمجلس الأمن من أجل مراقبة وتحسين سبل تطبيق تلك العقوبات، وتسعىٰ تلك اللجنة لوضع مسئوليات علىٰ الدول التي تُتهم بانتهاك تلك العقوبات[2].

وفي إطار إضعاف التدخلات الإيرانية وعروض المساعدات للجيش اللبناني، وفي إطار حفظ مصالح الولايات المتحدة وحلفائها داخل لبنان، قدمت الولايات المتحدة إلىٰ لبنان مساعدات عسكرية تقارب نحو 700 مليون دولار منذ ثورة الأرز عام 2005 في لبنان والتي أنهت التواجد السوري في لبنان والذي استمر قرابة 30 عاما [3].

وعلىٰ الرغم من تلك القيود أمام التدخلات الإيرانية لإيجاد نفوذ عسكري لها داخل لبنان، إلا أن صور التدخل الإيراني في لبنان بطريقة غير مباشرة جعل من إيران فاعلًا مهمًا علىٰ الساحة الداخلية اللبنانية في معادلات الحرب والسلام أيضاً، ويمكن تناول أهم صور النفوذ الإيراني العسكري غير المباشر

---

(1)جريدة الشرق الأوسط، 15 أكتوبر 2010، العدد 11644، متاح علىٰ
http://www.awsat.com/details.asp?issueno=11700&articles=591000.

(2)بيان حقائق بشأن قرار الأمم المتحدة رقم 1929 فرض عقوبات علىٰ إيران، 24 سبتمبر 2012، متاح علىٰ:س
www.Ipdigital.usembassy.gov/st/Arabic/textrans/2012/09/20/20924/36463.html.

(3) David Schenker ,Arming Hezbollah ? U.S. Military Assistance To Lebanon ،**The Washington Institute For Near East policy** ,19 August 2012.

في تسليح حزب الله في لبنان عبر الوسيط السوري، حيث تمد إيران حزب الله بشحنات من الأسلحة بأنواعها المختلفة بالإضافة إلىٰ التدريبات اللازمة لعناصره في قتاله ضد إسرائيل.

وبجانب الدعم بالأسلحة ظهرت مؤشرات التواجد العسكري الفعلي عبر عناصر عسكرية إيرانية في لبنان، فقد كشف القائد الأعلىٰ للحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي جعفري أن هناك عناصر من فيلق القدس وهو أحد الأذرع العسكرية الإيرانية في المنطقة، وأنه متواجد في لبنان وسوريا في ظل ما تشهده سوريا من ثورة للإطاحة بالنظام الحاكم والذي تدعمه إيران وتعتبره الحليف الأقرب لها في المنطقة، وكانت تلك المرة الأولىٰ التي يصرح فيها مسئول إيراني بذلك، وذكر جعفري في سبتمبر 2012 أن "عددًا من عناصر فيلق القدس موجودون في سوريا ولبنان، غير أن ذلك لا يعني القول أن لنا وجودًا عسكريًا هناك، إننا نقدم نصائح وآراء ونفيدهم من تجربتنا (**أي سوريا ولبنان**)[1].

وهو الأمر الذي أحدث ردود فعل واسعة في الأوساط السياسية اللبنانية، فقد طلب الرئيس اللبناني ميشال سليمان توضيحًا رسميًا من السلطات في إيران حول حقيقة وجود فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني داخل الأراضي اللبنانية، وهو الأمر الذي نفته السلطات الإيرانية، إلا أن تصريحات قائد الحرس الثوري قد تؤخذ بمحمل الجدية نتيجة لظهور العديد من الكتابات حول تواجد عناصر من الحرس الثوري الإيراني في الجنوب اللبناني لتقديم المساعدات والتدريب لعناصر حزب الله اللبناني وازداد تواجدهم خاصة منذ حرب 2006 مع إسرائيل.(*)

---

(1) إيران تقرر لأول مرة إرسال عناصر من فيلق القدس إلىٰ سوريا وتهدد بالتدخل عسكريًا، **جريدة الحياة**، 17 سبتمبر 2012، متاح علىٰ:

www.alhayat.com/delails/435762.

(*) في مقال نشرته شبكة البصرة في 17 سبتمبر 2012للسيد محمد علىٰ الحسيني الأمين العام للمجلس الإسلامي العربي وهو لبناني في مقال بعنوان « **الحرس الثوري الإيراني ودوره في لبنان** »، ذكر أن الحرس الثوري الإيراني جاء إلي لبنان بحجة المساعدة في التصدي للجيش الإسرائيلي وساهم في تكوين حزب الله اللبناني، وأنه تم تسليح حزب الله ليعمل تحت ضوابط وإشراف الحرس الثوري الإيراني.

ثانياً: البعد الاقتصادي والقوة الصلبة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان:

منذ عام 2005 ومع وصول التيار المحافظ لسدة الحكم في طهران وتزامناً مع الخروج السوري من لبنان، والذي اعتبرته إيران بمثابة تهديد للمصالح الإيرانية في لبنان كون سوريا حليفاً إيرانياً ويعد داعماً للمصالح الإيرانية في لبنان، رأت إيران ضرورة إقامة شراكة مع لبنان في نواحي عدة تضمن المصالح الاقتصادية والثقافية والأمنية لإيران في لبنان والمنطقة، لذلك أبدىٰ المسئولون الإيرانيون استعدادًا واسعًا منذ عام 2005 بالتعاون مع لبنان بالمستويات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والمالية والسياحية.

وقد أعطت إيران للبنان وضعاً تفضيلياً وزادت التحركات والزيارات الإيرانية الرسمية إلىٰ لبنان، ونتج عن ذلك العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات بين الجانبين، وقد أكد مسئولون لبنانيون علىٰ التسهيلات الإيرانية للبنان، فقد ذكر السفير اللبناني السابق في إيران عدنان منصور أن إيران قدمت عروضاً واسعة وتسهيلات غير مشروطة في مجالات عدة إلىٰ الدولة اللبنانية منها بناء السدود والجسور ومحطات الكهرباء والطاقة والمياه، وعروضاً أخرىٰ لتزويد لبنان بما يحتاجه من معدات متنوعة لقطاعاته الزراعية والصناعية والعسكرية والبيئية[1].

وباتت التحركات الإيرانية والزيارات الرسمية إلىٰ لبنان جزءًا طبيعياً من المشهد السياسي الداخلي في لبنان تأكيدًا علىٰ دعم النفوذ الإيراني واستمرار المقاومة اللبنانية ممثلة في حزب الله اللبناني ودعم سلاحه، وباتت التحركات الاقتصادية داعماً لتلك الدبلوماسية السياسية وخدمت الأداة الاقتصادية الأهداف الإيرانية في لبنان.

ففي عام 2006 وبعد الحرب الإسرائيلية علىٰ لبنان واستهداف حزب الله توجه نائب الرئيس الإيراني آنذاك علىٰ سعيدي إلىٰ لبنان واصطحب معه وزير الطرق والمواصلات ووزير الإسكان ورئيس المجلس البلدي ووكيل وزارة

(1)عدنان منصور، لبنان وإيران : ثمانية وستون عاماً من العلاقات الدبلوماسية، **جريدة الأخبار**، العدد، 1242، 13 ديسمبر 2010،

(www.alakhbar.com/node/38874)

الخارجية ورئيس جمعية الهلال الأحمر الإيراني، ومساعد مدير مكتب رئيس الجمهورية للشئون الدولية[1]، وغيرهم من المسئولين الإيرانيين في إشارة واضحة لدعم لبنان في مجالات عدة سياسية واقتصادية،ودبلوماسية وحملوا العديد من المشروعات التي تساهم في إعادة إعمار لبنان، كدليل علىٰ تفعيل الأداة الاقتصادية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان.

وتشير التحركات الاقتصادية الإيرانية في لبنان، رغم العقوبات الاقتصادية وتداعياتها علىٰ الاقتصاد الإيراني، إلىٰ القلق الإيراني المتزايد من سقوط النظام الحاكم في سوريا، والذي تعتمد عليه إيران كجسر للروابط مع العالم العربي بل وشريك استراتيجي مهم، وهي تحاول بذلك إيجاد بديل للحليف العربي، فإيران لا تمول فقط مشروعات لبنانية بل تسعىٰ أيضاً لتدعيم العلاقات مع لبنان عبر تحالفات واتفاقيات اقتصادية وعسكرية وثقافية أيضاً[2].

وبرزت الأداة الاقتصادية في السياسة الخارجية الإيرانية في لبنان منذ عام 2005 كأحد أهم وأبرز التحركات الإيرانية الصلبة تجاه لبنان، وذلك في ظل القيود علىٰ التحركات العسكرية الإيرانية المباشرة تجاه لبنان، لذلك رسمت إيران في تحركاتها تجاه لبنان تدخلات اقتصادية مالية وتجارية مشتركة من أجل إيجاد موطئ قدم لها داخل لبنان، دعماً للمصالح الإيرانية في لبنان.

وقد جاءت الظروف الداخلية في لبنان مواتية للتدخلات الاقتصادية الإيرانية وخاصة منذ حرب عام 2006، فقد نتج عن تلك الحرب العديد من الخسائر وخاصة في الضاحية الجنوبية في بيروت، حيث قتل العديد وتم تشريد عدد كبير من السكان ولحقت الخسائر بالبنية التحتية في لبنان حيث تم تدمير ما يقرب من 130,000 وحدة سكنية وشركات وطرق، و حوالي 300 مصنعًا و80 كوبري وكذلك تم تدمير شبكة الكهرباء الرئيسية، ولحقت الخسائر بحزب الله ومؤسساته التعليمية والصحية وغيرها[3].

---

(1)طلال عتريسي، العلاقات الإيرانية اللبنانية بين عام 1982: 2010، سلسلة دراسات مبادرة المساحة المشتركة، متاح علىٰ:

textcsi.evelmania.com/files/iran1300233738.pdf

(2) Iran Is Seeking Lebanon Stakes As Syria Totters، **The New York Times**، 25May 2010.

(3) Paul Salem. The Future of Lebanon ، **Foreign Affairs**، Vol. 85، No.6، Nov- Dec 2006، p 18.

وقدرت الخسائر المباشرة بحوالي 10.7٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعام السابق للحرب (2005)، ومجموع الخسائر المباشرة وغير المباشرة قدر بحوالي 64.4٪ من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2005 وذلك بجانب الخسارة في رأس المال البشري، وتأثر الاستثمارات وغيرها[1]، لذلك جاءت الظروف في ظل تأثر الاقتصاد اللبناني بالحرب مواتية للتدخلات الإيرانية، ودعمت إيران الأداة الاقتصادية كأحد أدوات القوة الصلبة في تحركاتها تجاه لبنان، **وتمثلت أهم أبعاد تلك الآلية فيما يلي:**

أولًا: تقديم المساعدات غير المشروطة إلىٰ الدولة اللبنانية في مشروعات لإعادة إعمار لبنان نتيجة الحرب الإسرائيلية في 2006 والتي دمرت كثيرًا من البنية التحتية اللبنانية،وتتضمن المساعدات الإيرانية للبنان أربعة محاور أساسية وهي:

أ) صيانة الطرق والجسور.

ب) إعادة إعمار المدارس ودور العبادة والمراكز الدينية.

ج) إعمار المراكز الاستشفائية.

د) إصلاح وإيصال الطاقة الكهربائية للأماكن التي تم تدميرها.

وذكر السفير الإيراني السابق في لبنان رضا شيباني أنه ليس هناك سقف للمساعدات الأخوية للبنان، وأنه في إطار تلك المساعدات فقد أصبح هناك 42 مركزًا تربويا و51 دورًا للعبادة و19 مركزًا صحيًا و10 جسور أساسية و12 جسراً فرعيًا[2].

كما أنه تم توزيع أكثر من 92 مولدًا كهربائيًا و13 شبكة طرق، وتتكفل الهيئة الإيرانية لإعادة إعمار لبنان بذلك، وقد نفذت ما يقرب من 630 طريقًا فرعيًا، وأعلن المسئولون في إيران أنه إذ تقوم إيران بهذه المشروعات فذلك انطلاقًا من واجبها الشرعي الأخلاقي المعنوي تجاه لبنان.

كما أعلنت لجنة إعادة إعمار لبنان أنها نفذت 400 مشروعًا إعماريًا في مناطق

(1) Charles Harvey & Ali Salman Saleh ،Lebanon's Economic Reconstruction After The War: Abridge Too Far ،**Journal of Policy Modeling** ،2008 ،p 864.

(2)شيباني: إيران لا تضع سقفًا ماليًا لإعادة إعمار لبنان، **جريدة المستقبل اللبنانية**، أبريل 2006، ص3.

لبنان المختلفة، وتم إعادة إنشاء وإعمار أكثر من 200 كيلو متر من الطرق الرئيسية والفرعية في لبنان في إطار إعادة إعمار الطرق اللبنانية البالغة طولها 75 كيلو متر[1].

وتؤكد تحركات إيران في ذلك الصدد سعيها لتثبيت نفوذها في لبنان بطريقة مباشرة في ظل السعي لإيجاد بديل عن الحليف السوري، **وبجانب ما سبق فهناك مؤشرات أخرىٰ لذلك منها:**

أ) عرضت إيران بناء سد في قرة تنورين في عمق المناطق المسيحية في إشارة إلىٰ توسيع أدوات القوة لتشمل الطوائف الأخرىٰ خارج الشيعة.

ب) إعادة إعمار وبناء أحياء وقرىٰ دمرتها القنابل الإسرائيلية في عام 2006.

ج) قام نائب الرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي بزيارة إلىٰ بيروت ومعه 12 مقترحاً علىٰ الأقل لتنفيذ مشاريع تمويل إيراني، وذلك بمثابة مشروع لكل وزارة،وقد ضم ذلك الوفد 100 عضو، وعرضت إيران إنشاء البنىٰ التحتية المطلوبة لنقل الكهرباء عن طريق العراق وسوريا إلىٰ لبنان.

د) قامت «**مؤسسة وعد**» الإيرانية بإعادة بناء الضاحية الجنوبية في لبنان، وبناء شقق ومتاجر لنحو 120 ألف شخص في الضاحية وكلفت 400 مليون دولار نصفها تمويل إيراني[2].

ومنذ عام 2006 أمدت إيران لبنان بما لا يقل عن 1بليون دولار في مشاريع إعادة بناء البنية التحتية اللبنانية وتوصيل الكهرباء، وقد خدم المشروع الفكري الإيراني للرئيس أحمدي نجاد في سياسته الخارجية وجود الإحساس الشيعي التقليدي بالحرمان داخل لبنان وصورة إيران التاريخية كونها دولة إسلامية تزامناً مع وجود نظام عربي ضعيف غير قادر علىٰ التواصل مع المستويات الشعبية والرسمية[3].

---

(1) **المرجع السابق.**

(2) عبد الله مجيد، إيران تحاول التمدد في لبنان للتعويض عن خسارة سوريا، **جريدة إيلاف الإلكترونية اللندنية**، 25 مايو 2012 ،متاح علىٰ:

www.elaph.com/web/news/2012/5173793/html?entry=Iran

(3) Bruce Maddy. Weitzman ،Ahmdi NeJad Goes To Lebanon ،**the Jerusalem Post** ، 22Nov ،2010 ،p1.

ه) تقديم العديد من الهبات للدولة اللبنانية ومنها هبة عينية بقيمة 25 مليون دولار من خلال مجلس الإنماء والإعمار، وذلك من أجل إنشاء وصلة ضمن مشروعات تهدف لتوسعة وتأهيل الطرق الدولية حتىٰ الحدود مع سوريا في أغسطس 2007، وتم أيضاً تقديم هبة بمليون دولار من أجل إطلاق مشاريع في النبطية، وفي أغسطس 2008 هبة أخرىٰ لمجلس الاتحاد والإعمار لتأهيل طريق النافورة في لبنان[1].

ثانياً: سعت إيران إلىٰ دعم علاقتها اقتصادياً مع لبنان علىٰ مستوىٰ التجارة الثنائية والاستثمارات وتوقيع العديد من الاتفاقيات، وتعد أهم مؤشرات ذلك:

أ) أصبح لإيران أفضلية في الحياة الاقتصادية اللبنانية، وقد ذكر وزير الصناعة اللبناني أن الشركات الإيرانية علىٰ رأس الأولويات لتنفيذ المشاريع الصناعية في لبنان، حيث إن إيران ولبنان درسا إمكانية إقامة منطقة تجارة حرة بين البلدين للتخلص من الرسوم علىٰ الصادرات والواردات ما بين البلدين، وزاد حجم التجارة بين البلدين فقد ذكر النائب الأولىٰ للرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي في سبتمبر 2012 أن إيران وصل حجم تجارتها مع لبنان ما يقرب من 150 مليون دولار سنوياً، وأنه قد قرر البلدان زيادة مستوىٰ التعاملات فيما بينهم بنسبة 14 أضعاف المستوىٰ الحالي[2].

ب) شهدت العلاقات الاقتصادية بين البلدين تطورًا جديدًا تمثل في قيام إيران بالاستثمار في البنية التحتية اللبنانية فيما يخص الأبحاث والاختراعات و التوسع في عمليات حفظ الطاقة في لبنان ، في ظل افتقار لبنان لتلك الخبرة، حيث تحتاج لبنان إلىٰ تلك الاستثمارات وخاصة في مجال الطاقة، وقد تم الاتفاق مع إيران علىٰ المضي قدما في تلك الاستثمارات الجديدة[3].

ج) إقامة المعارض الاقتصادية في لبنان علىٰ غرار المعارض الثقافية التي اعتادت إيران إقامتها في لبنان، وتتم تلك المعارض برعاية وزير الاقتصاد

---

(1) طلال عتريسىٰ، **مرجع سبق ذكره.**

(2) Lebanon Welcomes Iranian Companies To Implement Industrial Projects، **Tehran Times** ،25/9/2012
http://www.tehrantimes.com/economy-and busines/101768.

(3) Evangelos Ventis، **Op.cit** ،p 30.

والتجارة اللبناني وتشارك في تلك المعارض أهم الشركات في إيران ذات العلامات التجارية، وذلك من أجل تعزيز صورة إيران الاقتصادية في لبنان، وعرض منجزاتها في مجالات عدة في التجارة والصناعة، وصناعة السينما، والتكنولوجيا والاتصالات ومجالات الطب، وصناعة السيارات ومواد البناء والزراعة والمواد الغذائية والصناعات التحويلية والخدمات السياحية والطاقة والبتروكيماويات، وكذلك الخدمات التقنية والهندسية[1].

د) إنشاء اللجنة الاقتصادية الإيرانية اللبنانية المشتركة، و التي تم إنشاؤها عام 2010، وتجتمع كل 4 شهور لبحث العلاقات الاقتصادية بين البلدين وتم توقيع العديد من الاتفاقيات نتيجة لإبداء الطرف الإيراني نيته في إزالة الحواجز وزيادة التعامل المصرفي وتقليل التكاليف[2].

وكان قد سبق إنشاء تلك اللجنة، وجود لجنة التعاون المشترك بين إيران ولبنان في المجال الاقتصادي والتي عقدت ستة اجتماعات آخرها اجتماع عقد في بيروت في مارس 2008، وقد وقع الطرفان عام 1997 حتىٰ عام 2011 حوالي 55 وثيقة تعاون في مختلف المجالات[3].

وقد جاء إنشاء اللجنة العليا الاقتصادية المشتركة بين الجانبين بعد زيارة الرئيس أحمدي نجاد إلىٰ لبنان 2010، ثم زيارة رئيس الوزراء السابق سعد الحريري إلىٰ طهران في العام ذاته، وتهدف تلك اللجنة إلىٰ بحث سبل وآليات تنفيذ الاتفاقيات المشتركة لدعم التبادل التجاري والمالي والمصرفي بين الجانبين، وسبل عقد اتفاقيات جديدة، حيث نتج عن الزيارتين السابقتين توقيع 25 اتفاقية وبروتوكولًا للتعاون الثنائي بين إيران ولبنان في مجالات مختلفة، ثم توقيع 16 اتفاقية في بيروت، و9 اتفاقيات تم توقيعها في إيران وتم علىٰ إثر ذلك تشكيل لجان مختلفة من أجل متابعة تنفيذ ما تم توقيعه من اتفاقيات، بجانب الاتفاق علىٰ تشكيل غرفة تجارية مشتركة إيرانية لبنانية[4].

---

(1)موقع السفارة الإيرانية في بيروت، مرجع سبق ذكره ،19 مايو 2012.

(2) Evangelos Ventis، **op. cit**. p 30.

(3)موقع السفارة الإيرانية في بيروت، مرجع سبق ذكره ، 11/ 7/ 2011.

(4)العلاقات الإيرانية-اللبنانية علاقة بارزة في تطورات العام 2010، **صحيفة عصر إيران الإلكترونية**، يناير 2011**www.asriran.com/ar/news/28032**.

ه) توقيع اتفاق للتعاون وتوسيع حجم التبادل بين اتحاد الغرفة العربية للتجارة والصناعة والزراعة في لبنان وغرفة التجارة والصناعة الإيرانية في يوليو2010 تضمن ما يلي:

1- دعم العلاقات الاقتصادية عبر توسيع حجم تلك العلاقات الاقتصادية والتجارية.

2- تسهيل ودعم عملية التواصل والاتصال بين الشركات وأنشطة الاستثمارات بين إيران ولبنان

3- إيجاد وتهيئة الظروف التي تيسر التعاون الفني وكذلك تبادل الخبرات.

4- تسهيل عقد الاتفاقيات التجارية والاقتصادية بين المؤسسات الإيرانية اللبنانية.

5- تنظيم وتبادل زيارات وفود رجال الأعمال وإقامة المعارض التجارية في البلدين ودعا الطرف الإيراني إلىٰ إنشاء شركة استثمارية إيرانية لبنانية تتعهد بدعم الاستثمارات في مجالات شتىٰ بين البلدين[1].

كما أعدت لجنة المتابعة اللبنانية الإيرانية في طهران في يونيو 2010 اتفاق الأفضلية التجارية بين إيران ولبنان لتطوير العلاقات بصورة أفضل بعد ما وصل حجم التبادل التجاري 2010 إلىٰ 150 مليون دولار، ويبدىٰ الطرف الإيراني استعداده التام لدعم العلاقات بشتىٰ السبل مع لبنان[2].

و) وعن التعاملات المصرفية بين البلدين، فإنه في ظل العقوبات الدولية علىٰ إيران لا توجد أية فروع مصرفية لبنانية في إيران، أما النشاط المصرفي الإيراني في لبنان فيقتصر علىٰ بنك صادرات إيران ويشكل حجمه وموجوداته حوالي 120 مليون دولار من أصل موجودات القطاع المصرفي اللبناني تفوق 145 مليار

(1) اتحاد الغرف يوقع مع الغرفة الإيرانية اتفاق تعاون وتوسيع حجم التبادل، **جريدة المستقبل الاقتصادي** اللبنانية، 24 يوليو 2010، العدد 3720، ص 12

www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?storyid

(2) اتفاق تعاون اقتصادي بين لبنان وإيران وتوافق علىٰ شركة استثمارية مشتركة، **صحيفة عصر إيران** الإلكترونية، يوليو 2010.

www.asriran.com/ar/news/27796

دولار[1]، لذلك وفي محاولة لتخطي آثار العقوبات دعمت إيران زيادة رأس المال لبنك صادرات إيران وفروعه في لبنان، ومحاولة وضع 100 مليون دولار في القروض التي تعطيها إيران إلىٰ لبنان، ودعم النشاط المصرفي الإيراني في لبنان[2].

وعن التعاون في مجال الطاقة والبنية التحتية، عرضت إيران علىٰ لبنان خبراتها في مجال الطاقة واستخراج النفط والغاز وأبدت استعدادًا تامًا للتعاون مع لبنان في ذلك المجال، ولذلك تم إبرام مذكرة تفاهم في مجال الطاقة والمياه وذلك للتعاون في مجال إصلاح وتصليح شبكة الكهرباء في لبنان وإعطاء لبنان قروضًا ميسرة لإنشاء محطات الكهرباء والطاقة وتوسيعها، وأعلنت إيران استعدادها لنقل الطاقة إلىٰ لبنان عبر سوريا أو العراق أو تركيا علىٰ أن يتم إنشاء لجنة فنية لدراسة وتنفيذ تلك الاتفاقية في مجال الكهرباء.

وخصصت إيران مبلغ 450 مليون دولار أمريكي لتمويل مشروعات إيرانية في لبنان في شكل قروض ميسرة وطويلة الأجل إلىٰ الجانب اللبناني، وأبدت إيران استعدادها لإقامة دورات تدريبية في لبنان في المجال الفني في المياه والكهرباء دون أي تكلفة، وكذلك تم الاتفاق علىٰ التعاون في مجال تطوير الطاقات المتجددة وتقديم الخدمات والاستشارات لإنشاء محطات لتوليد الكهرباء من الرياح، وقدمت إيران استعدادها عبر الشركات الإيرانية لدعم لبنان في تنظيم المنظومة الشاملة للمياه في لبنان[3].

ز) حقق الميزان التجاري بين إيران ولبنان فائضًا منذ عام 2006، علىٰ الرغم من العقوبات الاقتصادية علىٰ إيران ورغم القيود الأمريكية علىٰ تحركات إيران، فقد بلغ الفائض في عام 2006 حوالىٰ 12.1 مليون دولار، وفي عام 2007 حوالي 5.6 مليون دولار، وفي عام 2008 بلغ 57.6 مليون دولار، أما في عام

(1) عدنان الحاج، العلاقات التجارية بين لبنان وإيران تتأثر بالعقوبات والتصنيف الخارجي، **صحيفة السفير اللبنانية**، العدد 12333، نوفمبر 2012.

(2) Evangelas Ventis، **op. cit**. p:30.

(3) مذكرة تفاهم بين الجمهورية اللبنانية والجمهورية الإسلامية الإيرانية في مجال الطاقة والمياه، **الجريدة الرسمية اللبنانية**، العدد 16، 12/ 4/ 2012 ص ص 1329 – 1330، متاح علىٰ:
www.pcm.gov.lb/cultures/ar.LB/Menu/pages/l0list-aspx.

2009 فقد بلغ 10.8ملايين دولار وفي عام 2010 وصل إلىٰ 1.7 مليون دولار، ولكن حدث عجز مع العام 2011 حيث تراجعت الصادرات اللبنانية إلىٰ إيران حوالي 67 ٪ مقارنة مع 2010[1]، لذلك جاءت التحركات الإيرانية بزيادة الاستثمارات ودعم التجارة بين البلدين وإزالة الحواجز والموانع أمام تدفق السلع والأموال بين إيران ولبنان.

ولعبت الأداة الاقتصادية دورًا في جعل إيران فاعلًا علىٰ الساحة الداخلية اللبنانية سياسيًا واقتصاديًا،وأصبحت زيارات المسئولين الإيرانيين إلىٰ لبنان مشهدًا طبيعيًا علىٰ الساحة اللبنانية، ودعَّمَ من تلك التحركات ما تعانيه لبنان منذ حرب 2006 من تدمير لحق باقتصادها جراء الحرب، ويضاف إلىٰ ذلك وقف المساعدات الإنمائية من الأمم المتحدة إلىٰ لبنان، مما جعلها في حاجة أكبر للمساعدات الإيرانية، وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية التي عصفت ببعض الدول الأوروبية، وقد أعلن ذلك منسق أنشطة الأمم المتحدة روبيز واتكينز في 2012 حيث ذكر أنه بطريقة أو بأخرىٰ ينبغي الإقرار بأنه من الطبيعي أن يتجسد هذا التمويل نحو البلدان الأكثر حاجة، إذ أن لبنان لم يعد يعاني من أزمات قاهرة كالحروب أو الجفاف أو الإفلاس إنه بلد وضعه جيد نسبيًا[2].

ومما سبق يمكن التوصل إلىٰ نتائج عامة عن إستراتيجية القوة الذكية الإيرانية تجاه لبنان كما يلي :

1- تواجه إيران عقوبات اقتصادية وعسكرية ومالية تستهدف القوة الصلبة الإيرانية وأدواتها، إلا إن التحركات الإيرانية تجاه لبنان عكست استراتيجية إيرانية واضحة في التعامل مع الحصار الغربي علىٰ إيران، عبر توسيع شبكة حلفائها ودعم القوة الإيرانية وأدواتها وتوسيع استخدامها، واستهداف المصالح الغربية في لبنان والمنطقة عبر تأكيد التبادل الاقتصادي والدعم العسكري لحزب الله اللبناني الذي تدرجه الولايات المتحدة علىٰ قائمة الإرهاب الذي تستهدف الدول الغربية محاربته وتقليص نفوذه.

2- جاءت الأداة الاقتصادية في التحركات الإيرانية أداة خادمة لتوجهات

(1)عدنان الحاج، مرجع سبق ذكره.

(2)مرصد الجمعيات الأهلية في لبنان "مجال"، عدد 99، كانون الثاني 2012، متاح علىٰ:
Ctrda.org.Lb/ar/newsletter/83 .

القوة الذكية الإيرانية، فقد استخدمت إيران الأداة الاقتصادية كقوة ناعمة في برامج المساعدات الاقتصادية الإيرانية إلىٰ لبنان في إطار برامج إعادة إعمار لبنان وبناء البنية التحتية وتقديم الدعم لمختلف الطوائف اللبنانية، وفي الإطار ذاته استخدمت إيران الأداة الاقتصادية كأحد أدوات القوة الصلبة الإيرانية في توفير الدعم العسكري والمالي لحزب الله اللبناني، وقد اعتُبر ذلك أداة ضغط علىٰ الدولة اللبنانية في ظل تسليح عناصر داخلية والتدخل بطريقة غير مباشرة مما يوجد حالة من عدم الاستقرار الداخلي اتضحت في أحداث أيار 2008 واجتياح حزب الله لمعاقل السنة في بيروت، وبالتالي خدمت الأداة الاقتصادية إستراتيجية القوة الذكية الإيرانية.

3- تناولت الدراسة القوة الناعمة والقوة الصلبة الإيرانية تجاه لبنان كلًا علىٰ حدة لأهداف الدراسة وبيان تفصيل استخدام كلا القوتين ولا يعني ذلك علىٰ الإطلاق أن استخدام كلٍ من القوتين كان منفردًا، إلا أن النتيجة العامة مفادها توظيف إيران لكلتا القوتينِ الناعمة والصلبة في التحرك تجاه لبنان في الفترة منذ 2005 وعدم استبعاد أيٍ من تلك الأدوات في التعامل مع الداخل اللبناني، وذلك لتحقيق نفوذ إيراني أكبرٍ في لبنان عبر الأدوات الملموسة وغير الملموسة.

4- خدمت موارد القوة الناعمة أيضا إستراتيجية القوة الذكية الإيرانية في توجهها نحو الداخل اللبناني، وقد أضفت إيران علىٰ بعض التحركات الناعمة بعدًا رسميا هدفت منه إلىٰ استهداف كافة الطوائف اللبنانية وإضفاء بعدٍ شرعيٍ يمهد لقبول القوة الناعمة في التحركات الإيرانية، واتضح ذلك في المشروعات التعليمية المختلفة التي تمولها إيران ودعم تعليم اللغة الفارسية والحضارة الإيرانية والتبادل الثقافي والطلابي والمعارض الفنية والاقتصادية أيضًا .

5- وظفت إيران أدوات القوة المختلفة في التحركات الإيرانية تجاه لبنان في فترة الدراسة، ولم تستهدف القوة الناعمة الإيرانية الطائفة الشيعية فقط كما أن المساعدات العسكرية لم تستهدف حزب الله اللبناني فقط، وحتىٰ المساعدات الموجهة إلي حزب الله تعلن إيران عنها كونها دعمًا للبنان في مواجهته لإسرائيل ودعم المقاومة ونصرة المستضعفين، وبالتالي جاءت التحركات الناعمة تخدم أهداف الإستراتيجية الإيرانية في تحقيق أهداف القوة الذكية الإيرانية في لبنان لتوسيع القاعدة الشعبية ودعم صورة إيران في الداخل اللبناني.

المبحث الثالث
حزب الله في منظومة القوة الذكية الإيرانية

تعد القوة الذكية منظومة تكتمل في داخلها وتتناسق أبعاد القوة الصلبة والناعمة مع مراعاة الهياكل والمؤسسات والسياق في إطار المتاح، ويعد حزب الله اللبناني أحد أبعاد تلك المنظومة للقوة الإيرانية تجاه لبنان، ويأتي حزب الله اللبناني في توصيفه كونه حركة مقاومة مسلحة تتوافق أهدافها مع استراتيجيات وأهداف النظام الحاكم في طهران في تقليل النفوذ الإسرائيلي والغربي في المنطقة، وهو أيضاً حركة سياسية تحت مسمىٰ حزب سياسي يسعىٰ للسلطة ولتمثيل سياسي للشيعة في لبنان، وتدعمه إيران بقوة في ظل سعيها الدائم منذ الثورة الإيرانية لتمكين الشيعة من مقاليد الحكم في معظم البلدان الإسلامية كما حدث في العراق بتدخل وتنسيق إيراني.

وتتوافر في حزب الله اللبناني بجانب البعد العسكري «**كونه حركة مقاومة مسلحة**» ، والسياسي كونه حزباً سياسياً داخل الساحة اللبنانية، يتوافر لدىٰ الحزب وأنصاره القاعدة الثقافية والتراث والمشترك الثقافي وفي داخله الديني والمذهبي، الأمر الذي يمهد للقوة الناعمة الموجهة من إيران بأن تشق طريقها نحو لبنان.

فقد ذكر جوزيف ناي أن من أشكال القوة الناعمة إما توافر القاعدة المشتركة الثقافية أو وجود وكلاء للنموذج ، وهنا يمكن اعتبار حزب الله اللبناني أداة مزدوجة فهو من ناحية يمثل حلقة وصل بين إيران والطائفة الشيعية لتفعيل القوة الناعمة، ومن ناحية أخرىٰ فهو يلعب دور الوكيل عن إيران مع باقي الطوائف اللبنانية نتيجة إيمانه بمبادئ الولي الفقيه والنموذج الإيراني، كما ذكر ناي اعتبار كوريا الجنوبية وكيلًا للولايات المتحدة لنقل الثقافة الأمريكية في آسيا، مع ملاحظة أن حزب الله كيان داخلي لبناني وأقرب للتعامل مع الطوائف اللبنانية علىٰ المستويات السياسية والثقافية والإعلامية.

ويرفع مشروع المقاومة الذي يتبناه حزب الله وتدعمه إيران من قدر إيران في الداخل اللبناني ومن صورة إيران في الأوساط الشعبية اللبنانية، فالقوة الذكية

الإيرانية ترتبط لدرجة كبيرة بالتفاعلات عبر القومية والتدخلات عبر الحدود، عبر ذلك المشترك الشيعي كوكيل لتوسيع القاعدة الشعبية لإيران في الداخل اللبناني، ومن هنا تأتي أهمية دور حزب الله في منظومة القوة الذكية الإيرانية، حيث تجسد تحركات إيران نحو الحزب ونحو لبنان عامة عبر حزب الله أو التعامل الرسمي مع الحكومة اللبنانية إستراتيجية قومية لإيران تستهدف الاعتماد علىٰ نوعي القوة دون إهمال أحدهما لتفعيل القوة الذكية، الأمر الذي لزم معه إفراد هذا المبحث للحديث عن حزب الله اللبناني وموقعه من استراتيجيات القوة الذكية الإيرانية نحو لبنان ودوره أيضًا في منظومة تلك القوة وأبعادها، وهل دور حزب الله ينعكس إيجابًا علىٰ تحركات إيران تجاه لبنان أم العكس، ويمكن الإجابة علىٰ تلك التساؤلات في ضوء النقاط التالية.

أولاً: أسباب تسكين حزب الله اللبناني في منظومة القوة الذكية الإيرانية في لبنان:

يأتي هذا المبحث لاستكمال أدوات القوة الإيرانية وعملها داخل لبنان، ويكتسب هذا المبحث أهمية خاصة تتضح أبعادها في تنامي العلاقة بين حزب الله في لبنان والدولة الإيرانية علىٰ مستوياتها الرسمية والشعبية،يضاف إليها الدور الإيراني الواضح في نشأة حزب الله اللبناني، بالإضافة للتأثير الإيراني الواضح علىٰ فكر حزب الله ومركزياته الكبرىٰ، وهو ما جعله وسيطًا للثقافة والنموذج الإيراني في الداخل اللبناني، ويمكن التطرق إلي ذلك في ضوء التالي:

1- الدور الإيراني في نشأة حزب الله اللبناني:

تضافرت عوامل عدة سواء لبنانية داخلية أو إقليمية ساهمت في نشأة حزب الله اللبناني، وقد مهدت العوامل الداخلية وظروف الطائفة الشيعية في لبنان لتدخل إيراني لتمكين تلك الطائفة، وذلك في ظل ظروف سياسية واجتماعية وثقافية تعرض لها الشيعة في لبنان في ظل كون لبنان بلدًا متعدد الطوائف.

وقد تم استبعاد الشيعة في بعض العصور من المشاركة في الحياة السياسية وظلت طبقة فقيرة في ظل احتكار للسلطة والثروة من قبل الطوائف الأخرىٰ، ولم يكن للطائفة الشيعية مشروع سياسي خاص بها في إطار الكيان اللبناني واقتصرت الحياة السياسية في الجنوب علىٰ تيار وطني عروبي تصدرت قيادته

مدينة صيدا[1]، وكان قد تم إخراج الطائفة الشيعية من نظام الامتيازات السياسية في اتفاق عام 1943، ولذلك بدأت الصحوة الشيعية على مستويات عدة ثقافية وسياسية واجتماعية تزامنًا مع الصحوة الشيعية في إيران منذ الثورة.

وقد نشأ حزب الله اللبناني من حركة المحرومين التي أسسها السيد موسى الصدر ذو الأصول الإيرانية 1974، وقد جاء إلى لبنان لتمكين الطائفة الشيعية والدفاع عنها، وأنشأ «**المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى**» ثم أنشأ ما يسمى الآن بحركة «**أمل**» في لبنان، وانشق حزب الله اللبناني من رحم حركة أمل مع الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 وأنشأ برنامجه في فبراير عام 1985 الذي أعلن فيه عن ولائه لولاية الفقيه في إيران كمرجع عام للشيعة في بقاع الأرض[2].

وقد جاء حزب الله اللبناني في وقت الحرب الأهلية اللبنانية وتدخل قوى خارجية عبر حلفائها في لبنان، واعتبر الإمام الخميني آنذاك مصدرًا روحيًا للجماعات الشيعية في لبنان لمحاربة قوى الاستكبار من ناحية والاهتمام بالشأن الشيعي من ناحية أخرى.

وقد ساهمت سوريا في تدريب حزب الله وتوطيد علاقته مع إيران، فقد سمحت سوريا بإنزال قوات من الحرس الثوري إلى لبنان لتدريب عناصر من الشيعة المقاتلين، وجذبت الثورة الإيرانية الشيعة في لبنان لأنها مكنت التيار الشيعي ورجال الدين والأئمة من الإمساك بمقاليد الحكم[3].

وقد حدد حزب الله اللبناني منذ بداية انشقاقه عن حركة أمل أهدافه في إنشاء دولة إسلامية في لبنان كما هو في إيران بالاعتماد على مرجعية الولي الفقيه في إيران، والدفاع عن مصالح الشيعة ومحاربة إسرائيل، وأصبح الحزب ممثلًا للشيعة في لبنان ولم يصبح فقط مجرد حركة مقاومة مسلحة، وعلى الرغم من

(1) إبراهيم غالي، حزب الله بين المقاومة ومتاهات السياسية اللبنانية، **كراسات استراتيجية**، العدد 173، السنة 17، ص8.

(2) Rola Elhusseni، Hezbollah and The Axis of Refusal: Hamas، Iran and Syria، **Third World Quarterly**، Vol. 31، No.5، 2010، pp 806-809.

(3) Talal Nizameddin، Squaring the Middle East Triangle In Lebanon: Russia and Iran – Syria- Hezbollah Nexus، **the Slavonic and east Europe preview**، Vol. 86، No. 3. July 2008، pp 480-481.

وجود مدارس فقهية شيعية ومرجعيات في لبنان مثل الإمام حسين فضل الله إلا أن حزب الله ارتبط بإيران وكان ارتباطه من زاويتين، الأولىٰ وهي الإيمان بنظرية الطاعة للولي الفقيه والثانية الدعم المادي والمعنوي الذي يتلقاه من إيران[1].

جاء إيمان حزب الله بنظرية الولي الفقيه علىٰ عكس آراء العديد من مرجعيات الشيعة في لبنان وعلىٰ رأسهم السيد مهدي شمس الدين أحد أهم أوجه المقاومة اللبنانية منذ نشأتها ضد إسرائيل، وعارض شمس الدين ولاية الفقيه وأسماها «**الاستبداد الديني**» حيث أكد أن قيام ولاية الفقيه في إيران يكون داخل الحدود الإيرانية ولا ولاية لهم علىٰ أحد، ورفض أن يكون لإيران أية مرجعية علىٰ كيان لبناني[2].

ومن المؤشرات علىٰ الدور الإيراني في نشأة حزب الله اللبناني ما جاء علىٰ لسان السفير الإيراني الأسبق في دمشق والأب الروحي لحزب الله اللبناني السيد علىٰ أكبر محتشمي بور في مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 3/ 8/ 2008، وذلك عندما صرح بأن «**لدىٰ حزب الله علاقاته الواسعة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأكثر من ألف شاب تلقوا تدريباتهم المتتالية منذ تأسيس حزب الله اللبناني وكانت كل دورة تشمل حوالي 300 مقاتل**»[3]، وفي حديث لنفس الصحيفة ذكر السيد محمد حسن أختري الذي يعد الأب الميداني لحزب الله اللبناني أن «**حزب الله هو من أبناء الثورة الإيرانية، وأننا وقفنا إلىٰ جانبهم داعمين ومساعدين ومشجعين للمقاومة وبدعمهم ماديًا ومعنويًا وصلوا إلىٰ ما وصلوا إليه**»[4].

---

(1) Abbas William Samii ،Shiites In Lebanon: The key To Democracy ،**Middle East Policy** ،Vol. XIII ،No. 2 ،Summer 2006 ،PP 32-33.

(2) سعود المولىٰ، قراءة سوسيو- تاريخية في مسار حزب الله ومصيره : هل الحزب والمقاومة بديل الوطن والأمة والدين ، 16 أبريل 2009 ، متاح علىٰ :
http://www.10452lccc.com/special%20studies/saoudalmula.hezbollah16.4.09.htm

(3) نقلًا عن : منال لطفي، أختري: حزب الله وحماس والجهاد أبناء شرعيون للثورة الإيرانية، **جريدة الشرق الأوسط**، العدد 10760، 14 مايو 2008، متاح علىٰ:
www.awsat.com/details.asp?section=4&issueno

(4) نقلًا عن : **المرجع السابق**.

وبالتالي، فقد ساهم التدخل الإيراني في نشأة الحزب منذ البداية إلىٰ تقوية شوكته علىٰ حساب حركة أمل كممثل للشيعة في لبنان وذلك علىٰ إثر خلاف بين السيد نبيه بري زعيم حركة أمل آنذاك وبين الإيرانيين نتيجة انضمامه إلىٰ لجنة الخلاص القومية التي كانت ترعاها آنذاك الولايات المتحدة.

وقد اتضح لإيران أن حركة أمل غير مؤهلة للعب الدور الأكبر في الجنوب اللبناني ولا تتحمل تبعات المقاومة المسلحة وخاصة أن جناحًا كبيرًا داخلها لم يرتبط بخط الثورة الإيرانية كما فعل أولئك الذين انضموا لحزب الله وتم ذلك برعاية السفير الإيراني في دمشق من أجل دعم المقاومة المسلحة في لبنان ضد إسرائيل وحلفائها الغربيين، ومن هنا بدأت العلاقة تتوثق بين حزب الله والنظام الحاكم في إيران.

ونتيجة لخصوصية نشأة حزب الله اللبناني وارتباطه منذ البداية برموز الثورة الإيرانية، فلابد من التطرق إلىٰ أبعاد التأثير الإيراني علىٰ حزب الله بجانب النشأة، وما هي سبل دعم الحزب علىٰ المستوىٰ المحلي والإقليمي سياسيًا وعسكريًا وثقافيًا وما هو مردود ذلك الدعم علىٰ وضع حزب الله في منظومة القوة الذكية الإيرانية تجاه لبنان.

2- التأثير الإيراني على الأبعاد الأيديولوجية والفكرية لحزب الله اللبناني:

أعلن حزب الله اللبناني منذ بداية تأسيسه 1984عن أيديولوجيته التي يسعىٰ لترجمتها إلىٰ حركة،وإن كان قد طرأ عليها بعض التغييرات اتضحت في برنامجه السياسي عام 2004 والوثيقة السياسية للحزب نوفمبر 2009، **وتبلورت أيديولوجية حزب الله فيما يلي:**

1- السعي لإنشاء جمهورية إسلامية في لبنان علىٰ غرار النظام الإيراني، ويشترط في ذلك قبول اللبنانيين في ظل كون لبنان بلدًا متعدد الطوائف، وهو ما أكده الحزب من الدعوة لدولة إسلامية يقبلها الأفراد، ولكن في ظل الضغوط الداخلية والخارجية علىٰ الحزب أصبحت الأيديولوجية أكثر انفتاحًا وقدرة علىٰ مجاراة الواقع اللبناني، حيث أصدر الحزب الوثيقة السياسية في 30 نوفمبر 2009 والتي جاءت لتدعو إلىٰ إقامة الدولة القوية العادلة ونظام سياسي يمثل

إرادة الشعب وتطلعاته إلىٰ العدالة والحرية والأمن والاستقرار[1].

2- الاعتماد علىٰ التقاليد الشيعية من حيث الأيديولوجية في تبني مفهوم الولي الفقيه.

3- محاربة الإمبريالية الغربية والمشروعات الأمريكية.

4- السعي لتدمير إسرائيل وانسحابها من جميع الأراضي العربية[2].

وتتشابه أهداف الحزب وأيديولوجيته إلىٰ حد كبير مع ما يعلنه القادة والمسئولون الإيرانيون من سعىٰ لتقليص النفوذ الأمريكي الغربي في المنطقة ونشر المذهب الشيعي ودعم محور المقاومة، ولقد لعب الحرس الثوري الإيراني بجانب الدور التدريبي لعناصر حزب الله اللبناني دورًا في نشر العقيدة الإيرانية الثورية داخل السكان الشيعة اللبنانيين وعناصر حزب الله لكسب مزيد من التأييد للثورة الإيرانية[3].

ولذلك يمكن التطرق إلىٰ بعض المرتكزات والأسس الفكرية لحزب الله اللبناني وأبعاد التأثير الإيراني في ضوء التالي:

أ) مركزية ولاية الفقيه والدولة الإسلامية:

تتجاوز علاقة إيران بحزب الله اللبناني مرحلة النشأة والدعم إلىٰ مرحلة الأيديولوجية العقائدية، ويدين حزب الله اللبناني وقادته بمذهب الشيعة الاثنا عشرية وبمرجعية الولي الفقيه وهي عقيدة الإمامة لدىٰ فرق الشيعة، وقد وصل الإمام الخميني في إيران لقمة السلطة والحكم انطلاقًا من ولاية الفقيه علىٰ كافة الأمور، فله الإشراف علىٰ السلطات التشريعية والتنفيذية القضائية، وبالتالي مرتبة الولي الفقيه لا تندرج تحت المناصب الحكومية إنما هو مشرف علىٰ السلطة وضابط لها، وهو ما أكد عليه الخميني بوصفه مشرفًا ومراقبًا علىٰ السلطات تحت إطار الدين الإسلامي[4].

---

(1) الوثيقة السياسية لحزب الله اللبناني، **موقع المقاومة الإسلامية**، 30/ 11/ 2009، متاح علىٰ:
www.moqawama.org/essaydetailsf.php?eid=16245&fid=47.

(2) أسامة الجوهري، **إسرائيل لبنان حزب الله**، القاهرة: دار الطباعة المميزة، ص 188.

(3) كينيث كاتزمان، **الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتكوينه ودوره**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (مترجم) أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص 134.

(4) سلطان محمد النعيمي، الفكر السياسي الإيراني منذ قيام الثورة الإيرانية وحتىٰ عام 2000، دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية، **رسالة دكتوراه**، القاهرة: جامعة عين شمس، 2007، ص 100.

وقد جاءت أفكار حزب الله وأيديولوجيته متفقة مع خط الإمام الخميني في ضرورة وجود الثورة علىٰ الأنظمة المستبدة وتحرير الأرض من يد المستعمرين، وأنه لابد من تشكيل حكومة إسلامية عادلة وأن الكفاح السياسي جزء من الواجبات الشرعية. وقد أعلن حزب الله منذ بداية نشأته عن ولائه للولي الفقيه في إيران وسعيه لإنشاء دولة إسلامية علىٰ غرار إيران،وأن الفقيه هو القائد الديني والسياسي للأمة ويجب طاعته وأن هذه الطاعة تؤول إلىٰ الولي الفقيه الذي يخلف الخميني[1]، واستمر هذا الولاء حيث كشف عنه السيد نصر الله وبصورة صريحة في خطابه في ذكرىٰ عيد المقاومة والتحرير 26 مايو 2008 حيث أكد أنه «**أنا اليوم أعلن وليس جديدًا، أنا أفتخر أن أكون فردًا في حزب ولاية الفقيه، الفقيه العادل، الفقيه العالم، الفقيه الحكم، الفقيه الشجاع**»[2].

ويوضح ذلك مدىٰ العلاقة العقائدية بين حزب الله اللبناني والقيادات الدينية في إيران، وجدير بالذكر أنه تقتضي نظرية ولاية الفقيه الالتزام بأوامر تلك القيادة بالنسبة لهؤلاء الذين يؤمنون بها، الأمر الذي أثار الشكوك حول طبيعة العلاقة بين حزب الله والقيادة الدينية في إيران، خاصة وأن حزب الله أعلن منذ عام 1980 أن ولاية الفقيه هي من أسس الثقافة الإسلامية الشيعية، وأن الولي الفقيه هو المرجعية الأساسية لكل الشيعة في العالم حتىٰ عودة الإمام الغائب وإقامة الدولة الإسلامية وأن هذه الولاية كانت في البداية للإمام الخميني ثم خلفه السيد خامنئىٰ، وقد رأىٰ حزب الله في بداية إنشائه أن الدولة الإسلامية تقتضي ذلك وأن الإصلاح يبدأ من النخبة نزولًا للجماهير، ولكن الواقع اللبناني فرض علىٰ الحزب تغير وجهة نظره ليبدأ الحزب سياسة إصلاحية في ضوء استراتيجية تبدأ من الجماهير وإصلاح يبدأ من أسفل إلىٰ أعلىٰ.

ولا ترتبط ولاية الفقيه بالجانب العقائدي فقط بل لصاحب تلك الولاية الحق في إدارة الجوانب الدينية والسياسية، وهو الأمر الذي يوضح مدىٰ تداعيات ارتباط الحزب بتلك المركزية في الفكر الإيراني علىٰ تحركاته في الداخل اللبناني وخارجه، وهو ما يسعىٰ الحزب إلىٰ التقليل من تأثيره علىٰ

(1) Joseph Alagha ،Wilayt Al-Faqih and Hezbollah's Relation With Iran ، ،**Journal of Arabic and Islamic Studies** ،Vol. 10 ،2010 ،pp 25-26.

(2)**جريدة الشرق الأوسط** ،العدد10773 ، 27مايو 2008.

شعبيته في الداخل اللبناني والدعوة إلىٰ ضرورة الالتفاف حول أهداف الوطن الواحد لبنان، بمشاركة القوىٰ السياسية الأخرىٰ التي تحالف معها حزب الله بالفعل للوصول إلىٰ بعض المناصب السياسية في لبنان، وتفرض طبيعة الداخل اللبناني علىٰ الحزب بعض القيود التي تتضح في خطاباته السياسية عن صعوبة القدرة علىٰ تطبيق تلك الأفكار في ضوء بلد متعدد الطوائف مثل لبنان.

ب) الجهاد والمقاومة:

تحتل فكرتا الشهادة والجهاد مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الإيراني الشيعي، وتطلق إيران علىٰ نفسها دائمًا أنها الأمة التي تربي الشهداء، وهو ما يؤكده الإيرانيون من أن طلب الشهادة في المجتمع الإيراني أصبح ظاهرة اجتماعية أدت إلىٰ ظهور تحول اجتماعي عظيم يسمىٰ «**الثورة الإسلامية**»[1].

وفيما يخص حزب الله فقد انصرف النشاط الدعوي لحزب الله إلىٰ بناء قوات عقائدية مقاتلة ومتشبعة بتقاليد مذهبية في الحوزات والمدارس الدينية الشيعية وتركز علىٰ الدور التربوي لأعضاء الحزب[2].

وتقوم عقيدة حزب الله في هذا المجال علىٰ عقيدة الربط بين الالتزام بقيادة علماء الدين من جانب وتثبيت شهادة العقيدة في الجهاد والاستشهاد، وذلك علىٰ أساس أن المقاومة هي تعبير عسكري عن حزب الله استنادًا لقول السيد نصر الله بأن الحزب هو حركة المقاومة ، والمقاومة هي حزب الله، لذلك يسعىٰ الحزب لبناء الإنسان والمجتمع بناء جهاديًا روحيًا وحضاريًا بمواجهة قوىٰ الاستكبار الغربي والعدو الصهيوني في داخل لبنان وفي المنطقة وحماية المستضعفين والفئات المحرومة[3].

وقد أسس حزب الله منذ عام 1985 ما أسماه «**كشافة المهدي**» لبث ثقافة الاستشهاد في الأجيال الناشئة ومن أهدافها بناء جيل علىٰ منهج ولاية الفقيه استنادًا لمركزية الجهاد في الفكر الإيراني الشيعي.

وفي يوليو 2011 بعث حزب الله اللبناني حوالي 150 فتاة من أعضائه إلىٰ

(1)يحيىٰ داود، ثقافة الاستشهاد في الفكر الإيراني، **مختارات إيرانية**، العدد 97، السنة السابعة، أغسطس 2008، ص 31.

(2)عبد الإله بلقريز، **حزب الله من التحرير إلىٰ الردع (1982: 2006)**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 2006، ص45.

(3)إبراهيم غالي،حزب الله بين المقاومة ومتاهات السياسة اللبنانية ، **مرجع سبق ذكره**، ص 16.

مدينة قم الدينية الإيرانية من أعضاء كشافة المهدي والهدف من تلك الزيارة هو توطيد الأسس العقائدية المشتركة وترويج أدب المقاومة وتقوية الثقافة الثورية والدينية للشباب والأحداث بين إيران ولبنان[1].

وللكشافة نشاطات واسعة اجتماعية وثقافية وسياسية تهدف جميعها لبث قيم الجهاد ومركزيته في فكر الطلائع، وقد اعتاد حزب الله دائماً على تجنيد أبناء الطائفة الشيعية وتأهيلهم منذ نعومة أظافرهم، وبعض المنتسبين يبلغون من العمر العاشرة ويبايعون على الجهاد[2].

ولذلك يأتي الإطار الفكري والأيديولوجي الذي يرسم الحركة بالنسبة لحزب الله في أساسه متأثرًا بالفكر والعقيدة الإيرانية من إنشاء دولة إسلامية كبرى وسلطة للولي الفقيه على الشيعة في بقاع العالم إلى مركزية الجهاد في الفكر الإيراني الشيعي، وهو الأمر الذي جعل لحزب الله علاقات قوية بإيران الثورة في ضوء مبادئ الإمام الخميني، ولذلك ففي عام 1995 عين الإمام الخميني السيد حسن نصر الله نائباً له في لبنان[3].

ثانياً: أبعاد إستراتيجية القوة الذكية الإيرانية تجاه حزب الله اللبناني:

بدأت أنواع الدعم الإيراني للحزب سواء الثقافية أو العسكرية أو الإعلامية في ضوء أرضية عقائدية مشتركة عملت على تفعيل القوة الناعمة متضافرة مع القوة العسكرية من إيران إلى حزب الله في ضوء أهداف داخلية وإقليمية للحزب وإيران ليست عنها ببعيد، ومن أهم التحركات الإيرانية تجاه حزب الله ما يلي :

1- الدعم الثقافي والإعلامي والسياسي الإيراني لحزب الله (القوة الناعمة في تحركات إيران تجاه حزب الله)

ظلت فكرة الدعم الإيراني لحزب الله اللبناني تثير جدلًا بين المتابعين للساحة السياسية اللبنانية ما بين قبول الفكرة ورفضها، وتم توجيه أصابع

(1) سعود الزاهد، حزب الله يبعث 150 شابة لبنانية إلى إيران لتوطيد الأسس العقائدية المشتركة، 21 يوليو 2011، متاح على:

www.alarabia.net/articles/2011/07/12/158644.html

(2) **www.terrorism-info.org.il/ar/articleprint.aspx?id=19734.**

(3) Graham E. Fuller ،The Hezbollah - Iran Connection: Model For Sunni Resistance ,**The Washington Quarterly** ،Winter 2006 ،Vol. 30 ،No.1 ،p 142.

الاتهام إلىٰ الحزب في أوقات عديدة كونه ممولًا من القيادات الحاكمة بل ومن المستوىٰ غير الرسمي من إيران، ولقد أعلن حزب الله اللبناني ذلك صراحة مؤخرًا علىٰ لسان السيد حسن نصر الله الأمين العام للحزب بأن حزب الله يتلقىٰ دعمًا ماليًا وعسكريًا من إيران وأن هذه الأموال «تغنيه عن أي فلس في العالم«**وأكد نصر الله** » نحن نتلقىٰ الدعم المعنوي والسياسي والمادي وبأشكاله الممكنة والمتاحة من الجمهورية الإسلامية في إيران منذ العام 1982»[1].

واستطاع حزب الله اللبناني عبر تلك الأموال أن يكون له مؤسسة إعلامية ناجحة هي الأكبر والأكثر شهرة واتساعًا في المجموعات الإسلامية سواء السنية أو الشيعية في العالم العربي، وهي تتكون من قنوات تليفزيونية فضائية (مثل المنار) وصحف ومجلات ومراكز نشر وشركات إنتاجية وكذلك مواقع إلكترونية،وتشير طرق استخدام الصور والرموز كلها إلىٰ رموز الإمام الخميني والثورة الإيرانية التي تعتبر إلهامًا للقاعدة الإعلامية لحزب الله[2].

ويستطيع حزب الله عبر قنواته الإعلامية التأكيد علىٰ قوته ووجوده وجذب الكثير من المؤيدين له، وتعمل علىٰ القاعدة الإعلامية للحزب مجموعة من الكفاءات التي يختارها أعضاء الحزب.

وقد كان لإيران السبق في بداية إنشاء القاعدة الإعلامية لحزب الله ممثلة في قناة المنار، حيث كانت ترفض الحكومة اللبنانية آنذاك ذلك، وهو ما أكده السفير الإيراني في دمشق في إطار تحقيقات مجلة الشرق الأوسط في العلاقة بين إيران والحزب متحدثًا عن مساهمة إيران في دعم الحزب لإنشاء قناة المنار، «**كانت هناك صعوبات علىٰ حسب النظام اللبناني في تأسيس مثل هذه القناة... ، ساعدناهم ماليًا ومعنويًا وسياسيًا وإقليميًا ودوليًا بطرق مختلفة وتأسست القناة**»[3].

---

(1)نصر الله: دعم إيران المعنوي والمادي يغني حزب الله علىٰ كل مال العالم ، **جريدة اليوم السابع المصرية**، 7 فبراير 2012. .

(2) Olfa Lamloum ،Hezbollah's Media : Political History In Outline ،**Global Media and Communication** ،Vol. 5 ،No. 3 ،March 2009 ،pp 353-354.

(3)منال لطفي، أختري: ساعدنا علىٰ تصحيح صورة حزب الله... وتعاونا مع سورية لإنشاء قناة المنار، **جريدة الشرق الأوسط**، 15 مايو 2008، العدد 10761.

كما أن هناك مدراس خاصة في لبنان في الجنوب تسير علىٰ النظام التربوي الإيراني لحزب الله اللبناني ومنها مدارس الإمام الخميني ومدارس الإمام المهدي ومدارس شاهد.

واستطاع حزب الله أن يكون دولة داخل الدولة اللبنانية فيما يقدم من خدمات بجانب قاعدته الإعلامية، فلديه مؤسسات صحيحة واجتماعية واسعة **ويتكون نظام الخدمة من:**

أ) الوحدة الاجتماعية: وتضم أربع مؤسسات هي مؤسسة جهاد البناء ومؤسسة الشهيد ومؤسسة الجرحي، ولجنة إمداد الخميني، وأصبحت مؤسسة مثل جهاد البناء ذات دور فعال علىٰ الساحة اللبنانية واستطاعت عبر إيران إمداد المياه لحوالي 45٪ من سكان ضاحية بيروت الجنوبية، وهي مسئولة عن عملية بناء البنية التحتية والسكنية خاصة منذ حرب 2006، وترعىٰ مؤسسة الشهداء أسر شهداء القتال مع إسرائيل، أما مؤسسة الجرحىٰ فترعىٰ الجرحىٰ منهم.

ب) الوحدة الصحية الإسلامية التابعة للحزب والتي تتكون من 3 مستشفيات و12 مركزًا صحيًا و20 مستوصفًا، 20 عيادة لطب الأسنان و10 دوائر رقابة وتقوم بتقديم الضمان الصحي المجاني.

ج) الوحدة الثقافية التابعة لحزب الله: تقدم خدمات للعائلات الفقيرة وخاصة الشيعة ممن لا يستطيعون تحمل تكلفة الدراسة وبرسوم أقل بكثير من المدارس الأخرىٰ في لبنان، وتخدم حوالي 14000 طالب، وتقدم منحًا دراسية للطلاب ومساعدات مالية وكتبًا [1].

وبالتالي استطاع حزب الله اللبناني تكوين قاعدة شعبية عريضة استنادًا لمبدأ الإصلاح من أسفل إلىٰ أعلىٰ وأصبح حزب الله فاعلًا علىٰ الصعيد الداخلي والإقليمي علىٰ الصعد العسكرية والثقافية بل والسياسية، وأصبح للحزب خصائص هيكلية فرضها عليه الواقع الإقليمي والدولي بل والداخلي في إطار السعي لكسب الشرعية داخل الوسط اللبناني، مع الحفاظ علىٰ الموروث

(1) شون تريزا فلانيغان ومنىٰ عبد الصمد، جهاد حزب الله الاجتماعي: المقاومة في نموذج مؤسسة غير ربحية، **فصلية سياسات الشرق الأوسط**، مجموعة الخدمة البحثية، 19 أغسطس 2009 متاح علىٰ: **http://Rsgleb.org rsgleb.org/pdf/Lebanon/sp204.pdf.**

الثقافي الشيعي والأيديولوجي، وأصبحت خصائصه الهيكلية تصب حول ما يلي:

أ) الجمع بين المقاومة والعمل السياسي كحزب فاعل في الوسط اللبناني ولخدمة قضية المقاومة.

ب) مرونة الحركة السياسية وذلك مع الشباب في المنظومة الفكرية الجهادية.

ج) بناء علاقات خارجية وخاصة مع إيران وسوريا وكسب مزيد من الدعم.

د) القيام بدور تنموي ملموس والاهتمام بالمنظومات التربوية والاقتصادية والصحية والثقافية[1].

واتضحت أبعاد التحركات الناعمة الإيرانية تجاه الحزب الذي لا يمكن فصله عن الواقع اللبناني بوجود داعمين لإيران داخل لبنان بداية من إنشاء حزب الله مرورًا بتشكيل مركزياته ودعمه اقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا، ولا يمكن إهمال البعد العسكري في علاقة إيران بحزب الله اللبناني والتي تعد علاقة فارقة في أدوات القوة الذكية لإيران تجاه لبنان في إطار تضافر الأدوات العسكرية والاقتصادية مع الثقافية والإعلامية والاجتماعية.

2- الدعم العسكري والاقتصادي الإيراني لحزب الله (القوة الصلبة):

يكتسب ذلك البعد خصوصية وأهمية نابعة من كون حزب الله اللبناني حركة مقاومة منذ إنشائه ومازال في إطار مقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية والذي أعلنه حزب الله منذ بداية نشأته 1984.

كما يعتبر حزب الله اللبناني ورقة مهمة في منطقة الشرق الأوسط التي تعج بالعديد من الصراعات وخاصة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر و تدخل الولايات المتحدة وحلفائها في الشأن الداخلي الإيراني واللبناني، واعتبر حزب الله نفسه أحد حركات المقاومة التي لا ترتكز فقط على البعد الاقتصادي والعسكري بل وأيضًا الحضاري فيما يمكن تسميته في إطار مستوى «**الأمة**

(1)حسن أبو طالب، حزب الله وإشكاليات ما بعد التحرير، **شئون الأوسط**، عدد 97-98، يونيو – يوليو 2000 ، ص ص 9-11.

الإسلامية» وذلك في إطار السعي لنصرة المستضعفين والتصدي لموجات الاستعمار الغربي التي وإن ظلت تحمل البعد العسكري إلا إنها حوت في طياتها أبعادًا استعمارية جديدة اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية أيضاً.

وعن علاقة إيران العسكرية بحزب الله اللبناني فقد ذكرت بعض المصادر أن قوات الحرس الثوري الإيراني تدرب عناصر من حزب الله اللبناني وصل عددهم إلىٰ 600 مقاتل وهناك ما لا يقل عن آلاف الاحتياطيين، كما يرسل حزب الله اللبناني العديد من جنوده إلىٰ إيران لاكتساب الخبرة والتدريب، وتنقل إيران العديد من الأسلحة والصواريخ لحزب الله في مواجهة إسرائيل[1]. وفي حرب 2006 أمدت إيران حزب الله بعدد من الصواريخ طويلة المدىٰ التي استخدمها ضد إسرائيل بحوالي30 متر داخل إسرائيل ووصلت إلىٰ حيفا وأصابت أهداف لم تصب منذ حرب 1973[2].

وقد أثبتت الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله اللبناني عام 2006 مدىٰ القدرات العسكرية التدريبية والقتالية، الدفاعية والهجومية لحزب الله اللبناني في وقت وقفت فيه الآلة العسكرية للدولة اللبنانية عاجزة عن مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الذي دمر ما لا يقل عن 60٪ من البنية التحتية اللبنانية.

وقد ذاكر دافيد ماكوفسكي في تقرير نشره مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدنىٰ عام 2006 أن إيران تمد حزب الله بما لا يقل عن 100 مليون دولار سنوياً وما يقدر بحوالي 11000 إلىٰ 13000 صاروخ، كما أن الحرس الثوري الإيراني يعمل مع حزب الله في لبنان منذ سنين وأنهم ساعدوا في إطلاق صاروخ C.2.8 علىٰ إسرائيل ، ولديهم صاروخ "زلزال" القادر علىٰ الوصول إلىٰ تل أبيب"[3].

كما زعمت إسرائيل أثناء حرب 2006 أن حزب الله تم تزويده بصواريخ بقطر 122 ملم من التي طورتها إيران بما زاد من مدىٰ القصف وأن الصاروخ

---

(1) Antony H. Cordesman ،**Iran's Support of Hezbollah in Lebano**n ،Center for Strategic and International Studies(CSIS) ،July 2006 ،pp 2-3.

(2) **Ibid** ،P 3.

(3) David Makovsky ،Iran's Hand in Lebanon ،July 23 ،2006 ،available at: **http://www.washingtoninstitue.org/policy.analysis/view/Iran-hand-in-lebanon.**

الأول الذي أطلقه حزب الله علىٰ حيفا صاروخ إيراني[1].

وهناك تقارير أمريكية أوضحت أن الحرس الثوري الإيراني كان يوفر السلاح لحزب الله اللبناني أثناء حرب 2006،حيث أفاد تقرير إسرائيلي نشر أثناء الحرب بتوفير 13 ألف صاروخ من بينهم 11 ألف من نوع كاتيوشا وهي صواريخ قصيرة المدىٰ ذات رؤوس متفجرة صغيرة[2]، كما أن صواريخ حزب الله كانت منها صورايخ إيرانية مثل فجر 2، 3، 4، 5 ويصل مداها إلىٰ 50 و75كم[3].

ولقد استمر الدعم الإيراني للحزب بعد حرب 2006 مع إسرائيل، وتمثل الدعم الإيراني لحزب الله في جانبين هما:

الأول: استمرار سياسات الدعم الإيراني لحزب الله ماليًا وعسكريًا، بل وزيادة كمية الأموال التي يتم تحويلها من إيران إلىٰ حزب الله ومشروعاته داخل لبنان علىٰ المستويات الثقافية والاجتماعية، وكذلك دعم التحرك السياسي للحزب وحلفائه علىٰ المستوىٰ الداخلي.

الثاني:شهد الدعم العسكري الإيراني لحزب الله اللبناني نقله نوعية، حيث أصبح أكثر تركيزًا في نقل تكنولوجيا جديدة وأسلحة متطورة، ويأتي المثال الأكبر علىٰ ذلك هو وجود شبكة اتصالات بديلة إيرانية تابعة لحزب الله اللبناني وتخرج عن سيطرة الحكومة اللبنانية.

الثالث: الدعم اللوجيستي لحزب الله اللبناني، واستمرار تدريب عناصره علىٰ يد قوات الحرس الثوري الإيراني، وتستقبل إيران من حزب الله كل شهر 300 مقاتل لتدريبهم وذلك منذ حرب 2006[4].

ويعتبر الدعم العسكري الواضح والمعلن لإيران من قبل حزب الله خرقًا واضحًا للسيادة اللبنانية وتدخلًا عسكريًا واضحًا يفرض نفسه علىٰ الواقع

---

(1)أحمد ثابت، الهزيمة الميدانية لإسرائيل وعواقب تدهور الردع بعد العدوان علىٰ لبنان، **شئون عربية**،عدد 127، خريف 2007، ص 47.

(2)إيمان أحمد رجب، الاحتلال الأمريكي للعراق وتداعياته علىٰ النظام الإقليمي العربي، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2009، ص 249.

(3)أحمد مظلوم، إدارة حزب الله للعمليات العسكرية في حرب لبنان، **السياسة الدولية**، عدد 166، أكتوبر 2001، ص 96.

(4) Benedetta Berti ،**OP.cit** ،p 51.

اللبناني، وهو ما يجعل حزب الله اللبناني بمؤسساته المختلفة دولة داخل الدولة اللبنانية، ففي أبريل 2010 ذكر روبرت جيتس وزير الدفاع الأمريكي أن هناك إمدادات إيرانية إلىٰ حزب الله اللبناني تجعله يمتلك من الأسلحة والصواريخ أكثر مما تمتلكه بعض الجيوش النظامية في بعض الدول[1].

وتتم العلاقة بين إيران وحزب الله اللبناني عبر فيلق القدس الإيراني وهو ما أعلنت إيران سابقًا وجوده في لبنان ثم نفىٰ المسئولون ذلك لما له من عواقب علىٰ العلاقة بين البلدين، وفيلق القدس هو وحدة خاصة ومدربة تدريبات جيدة وتتبع الحرس الثوري الإيراني ولها توسعاتها وأنشطتها في الخارج ، وترىٰ بعض المصادر أن هذه الوحدة هي المسئولة عن تدريب عناصر حزب الله اللبناني[2].

يعد المثال الأوضح للتواجد العسكري الإيراني في لبنان، دورها الواضح في حسم الصراعات الخارجية للبنان مع إسرائيل منذ إنشاء حزب الله اللبناني وذلك في حرب 2006 الإسرائيلية علىٰ لبنان، حيث ظلت إسرائيل 34 يومًا تحت صواريخ حزب الله اللبناني الإيرانية الصنع وصل عددها حوالي 4228، حيث اعتبرت إيران الحرب الإسرائيلية علىٰ لبنان هي بمثابة حرب بالوكالة وهجوم من الولايات المتحدة عبر إسرائيل علىٰ إيران وحلفائها من أجل تقويض الأجنحة العسكرية لإيران في المنطقة وعلىٰ رأسهم حزب الله اللبناني، وهو صراع أكبر علىٰ مشروعات ورؤىٰ حول منطقة الشرق الأوسط بين إيران والولايات المتحدة[3].

وجاءت إحدىٰ تفسيرات حرب 2006 علىٰ لبنان باعتبارها حرب استباقية من إيران ضد الولايات المتحدة عبر حليفها الأكبر حزب الله اللبناني من أجل إبعاد أنظار المجتمع الدولي عن الملف النووي الإيراني الذي كان داخل أروقة

(1) **www.defense.gov/transcripts/transcripts.aspx?transcriptids=4616**. ،April 7 ،2010.

(2) Eyal Zisser ،Iranian Involvement in Lebanon ،**Military and Strategic Affairs** ،Vol. 3 ، No. 1 ،May 2011 ،pp 9-10.

(3) Moshe Yaalon ،**The Second Lebanon War : From Territory To Ideology** ،August 30 ،2008 ،Jerusalem center for public affairs ،p 24.

jcpa.org/wp-content/uploods/2012/08/iran_yaalon.pdf.

الأمم المتحدة لمناقشته آنذاك، لذلك قام حزب الله بقتل بعض الجنود الإسرائيلية وخطف عدد منهم بما يمثل فعلًا استباقيًّا لشن حرب ضد إسرائيل[1]. ولم يكن رد الفعل الإسرائيلي في الحسبان.

وتعتبر التدخلات العسكرية الإيرانية بجانب حزب الله إحدىٰ عوامل عدم الاستقرار في لبنان، ووضعها في صدامات مباشرة مع إسرائيل، وما زال الدعم مستمرًا، وفي الآونة الأخيرة وفي إطار استمرار الضغوط الخارجية علىٰ إيران وحليفها السوري، أعلن حزب الله اللبناني في أكتوبر 2012 عن إرسال طائرة استطلاع فوق المنشآت النووية الإسرائيلية ومواقع عسكرية حساسة وأعلنت إيران عن دعم واضح للحزب وأن الطائرة التي أرسلها حزب الله اللبناني هي طائرة إيرانية[2].

ثالثاً: ملاحظات نقدية على القوة الذكية الإيرانية تجاه حزب الله والنفوذ الإقليمي لإيران:

تجسدت القوة الذكية الإيرانية في لبنان علىٰ المستويين الرسمي ممثلًا في الحكومة والدولة في لبنان وعلىٰ المستوىٰ غير الرسمي ممثلًا في حزب الله اللبناني، وتضفي التحركات الإيرانية تجاه حزب الله اللبناني طابعًا خاصًا علىٰ العلاقات بين الطرفين، حيث تعدت العلاقة بين حزب الله وإيران مستوي التنسيق مع الحكومة اللبنانية أو الالتزام بالبعد القومي في العلاقة بين الطرفين، حيث أصبح حزب الله في علاقته بإيران فاعلًا متعديًا القومية تربطه بإيران علاقات إستراتيجية ثقافية مذهبية عسكرية مصلحيه قد تتناقض مع أهداف الدولة اللبنانية.

ويمكن الحديث عن نتائج التحركات الإيرانية تجاه حزب الله في ضوء الآتي:

- لا يعد حزب الله اللبناني حركة مقاومة مسلحة فقط ولكن للحزب تحركات سياسية داخل لبنان كونه حزبًا سياسيًا يسعىٰ إلىٰ السلطة، وقد ألقت تطورات العلاقة بين إيران وحزب الله اللبناني في أبعادها المختلفة بظلالها علي شعبية حزب الله داخليًا وعلىٰ مردود

(1) نيفين مسعد، الحرب الإسرائيلية علىٰ لبنان وتداعياتها: التداعيات الإقليمية: إيران، **المستقبل العربي**، العدد 332، أكتوبر 2006، ص 54.

(2) **جريدة الشرق الأوسط**، 14/ 10/ 2012.

ونتائج القوة الذكية الإيرانية تجاه لبنان كون حزب الله وكيل القوة الناعمة الإيرانية في لبنان بجانب التحركات الإيرانية المباشرة، وأثارت تلك العلاقة الشكوك حول أولويات الانتماء لدىٰ حزب الله هل الانتماء القومي للدولة أم الانتماء الديني للولي الفقيه الذي أعلن حزب الله ولاءه له.

- لاقت العلاقات الممتدة بين إيران وحزب الله رفض العديد من اللبنانيين في الداخل، حتىٰ من داخل الطائفة الشيعية وأئمتها في الداخل الذين رفضوا أي انتماء لإيران عبر الولي الفقيه جاء علي رأسهم السيد مهدي شمس الدين الذي ذكر أن الولي الفقيه حدوده داخل حدود الدولة الإيرانية، كما رفض تلك العلاقة السيد علي الأمين أحد أئمة الشيعة في لبنان حيث تحدث عمَّا أسماه «**الشيعة المستقلون**» الذين لا ينتمون إلىٰ ولاية الفقيه الإيراني ويرفضون ربطهم بغير الداخل اللبناني،حيث أكد أن الشيعة طائفة في صميم الكيان اللبناني وليس غيره[1].

- أثيرت قضية الهوية لدىٰ حزب الله اللبناني في ظل الأزمة السورية وتدخل حزب الله مباشرة في خط القتال مع إيران ضد الانتفاضة السورية، وقد قدرت المخابرات الفرنسية أعداد المقاتلين من حزب الله في سوريا بعدة آلاف مقاتل، حيث صرح وزير الخارجية الفرنسي في 30 مايو 2013 «**إن متشددي حزب الله الموجودين في ساحة المعركة تتراوح أعدادهم في تقديرنا من 3000: 4000 مقاتل**»[2].

كما أكد مسئولو حزب الله دورهم في دعم النظام في سوريا، حيث أعلن مسئول العلاقات العربية في حزب الله السيد حسن عز الدين «إن المقاومة باتت ملزمة بالدفاع عن نفسها وعن ظهيرها الإستراتيجي السوري»[3].

وقد أثار امتداد العلاقات مع إيران إلىٰ القتال في سوريا رفض أئمة الشيعة في لبنان، فقد رفض السيد علىٰ الأمين والسيد محمد الأمين والسيد هاني الفحص

---

(1)العلامة السيد علي الأمين : نعمل كشيعة مستقلين لتأكيد نهج الأئمة بالوحدة ، 16/ 12/ 2008 ، متاح علىٰ :

http://www.al-amine.org/article.php?id=22

(2)**مجلة البيان**، 30/ 5/ 2013، متاح علي:

www.albayan.co.uk/even.aspx?=ID=5497.

(3)**جريدة المصري اليوم**، 30/ 5/ 2013.

وقوف حزب الله إلىٰ جانب إيران ونظام الأسد وتوريط لبنان في صراعات داخلية، ووقع الأخيران بيانًا في 2012 بجرائم نظام الأسد ضد الشعب السوري وأعلنا وقوفهما مع الشعب السوري[1].

نتج عن العلاقات الإيرانية بحزب الله مردودًا سيئًا علىٰ وضع الحزب في الداخل اللبناني لدىٰ الطوائف كافة بما فيها الطائفة الشيعية ذاتها، وهو من شأنه التأثير علىٰ صورة حزب الله وشعبيته في الداخل اللبناني، ومن شأن ذلك أن يكون له آثار سلبية علىٰ تحركات إيران تجاه الداخل اللبناني و علىٰ نتائج القوة خاصة في بعدها الناعم التي تعتمد فيه علىٰ القبول والإقناع من الطرف الآخر.

❊ ❊ ❊

(1) جريدة الشرق الأوسط، 28/ 5/ 2013.

obeikandl.com